عبدالرزاق عبدالواحد

الحُرّ الرياحي

تقديم:

جبرا ابراهيم جبرا



الدار العربية للموسوعات

الحُرّ الرِّياحي



الدار العربية للموسوعات

ص. ب. : ١٣/٥٣٤٨
هاتف : ٣٤٣٨٢٨ - ٣٥٢٥٩٨ - ٣٥٣١٩٤
برقيا : ديركتناد
تلكس : ٢٣١٠٧ ARATRD LE
بيروت - لبنان

عبد الرزاق عبد الواحد

الحر الرياحي

مسرحية شعرية في ثلاثة فصول

تقديم :
جبرا ابراهيم جبرا

الدار العربية للموسوعات

الطبعة الأولى
١٩٨٢

مقدمة

جَدليّة المأسَاة في "الحُرّ الريَاحي"

بقلم جبرا ابراهيم جبرا

مقدمة
جدلية المأساة في "الحر الرياحي"

ضمن المآسي الكبرى ، كمأساة الحسين ، تقع أنواع شتى من مآسي الانسان : في جو القيظ ، والعطش ، والقسوة ، والقتل الجماعي ، وحز الرؤوس ، هناك مأساة الجنون البشري ، ومأساة الخيانة ، ومأساة القتل المجاني ـ وكذلك مأساة المروءة والفضيلة . نحن في عالم فقد العقل ، والضمير ، من ناحية ، وعالم ما زال يؤمن بعقل الانسان وضميره ، من ناحية اخرى . من ناحية : اطاعة الأوامر ، العمى النفسي ، والحقد الشرس الماحق . ومن ناحية اخرى : المنطق ، كرامة الانسان ، والتشبث بالحق . وفي مقابلة الخير بالشر ، يزداد حسنا بالفجيعة ، وباللاجدوى . كيف يمكن للحياة ان تكون هكذا ؟ الحسين واهله ضحايا ، والآخرون جلادون . ولكن اليس من معنى آخر ينقذ هذه الحلكة القاتلة ، يستخرج منها بصيصا من امل في جدوى الانسان ؟

الحسين اكبر من الحياة . ولعله ، لكبره وعلوه ، خارج الدائرة التي يمكن للمرء ضمنها ان يتوحد مع البطل ، رغم تطلعه اليه . ولذا يكون التعبير الفني عنه قاصرا عن مداه الفاعل . غير أن المأساة تغدو قابلة للتعبير فنيا ، عندما يكون فيها من يمكن ان نوحّد انفسنا معه . ومن هنا أهمية الحر . وكذلك أهمية الشمر . كلاهما يقع ضمن القياس الانساني الذي نستطيع ان ندركه : نستشبهه او نرتعب منه . الحر ، هنا ، اذ يضع نفسه بين ما يتطلبه الواقع والظرف المفروض عليه ، وبين ما يتطلبه الحس بالحق والتوحد مع ما هو انساني ، هو في وضع مأساوي صرف . فهو مجابه بالخيار بين انسانيته ، وبين انسجامه مع ظرفه وواقعه . وهو يعلم انه باختياره انسانيته ووضع نفسه بجانب الضعيف يجابه الموت المحقق ، ومع ذلك يختار تحقيق انسانيته بمعانقته الموت .

تحت امرة الحر بن يزيد الرياحي الف فارس يمنع بهم عودة الحسين واهله الى المدينة ، بعد ان استجاب الحسين لدعوة اهل الكوفة الذين استقدموه الى العراق لمبايعته ، ويكرههم الحرّ بهؤلاء الفرسان على التقدم في اتجاه الكمين الذي سيذبحون فيه . والحر في البدء غريب على الصراع بين الحسين ويزيد ـ او الحسين وعبيد الله بن زياد . ففي الاشارات القليلة التي لدينا عن هذا الفارس الفذ ، يبدو أشبه برجل مستقل يرفض ان يكون مذعنا او تابعا لأحد . وهو مسيحي ، لا تعنيه مسألة البيعة والخلافة . انه رجل وضع نفسه خارج الصراعات السياسية . واذا تحرك ، ووجد نفسه في وضع تتناقض فيه الادعاءات والالتزامات ، فانه لن يناصر الا ما يمليه عليه عقله انه الحق . انه اقرب الناس الى « الغريب » ، اللامنتمي ، الذي يستدرج الى قضية يكون فيها اول الأمر محايدا ، لا يهمه أيٌّ من الطرفين فيها ، ولن يقلقه من يكون الغانم فيها . ولكنه فارس ، بأجمل معاني الفروسية العربية . انه ، اذا اكتشف فجأة انه أُقحم في التزامٍ يناقض حسه بالعدالة رفض هذا الالتزام : فهو لن يلتزم إلا حسَّه هو ، ضميره هو ، وسيرفع السيف حينئذ في وجه من يناقض هذا الحس وهذا الضمير .

ولذا ، فإن الحر حالما يدرك انه مطالب من انسانيته بالعدالة ، وذلك بمناصرة الحسين الذي اوكل اليه اسقاطه في الكمين ، يجمد لحظة في تلك المنطقة الزَّلِقة الرهيبة بين ان يستمر فيما هو فيه ، وهو الأسهل ، وبين ان ينقلب على ما هو فيه ، وهو الأصعب . لحظة « الانقلاب » هذه هي اللحظة التي تعطي هذه المسرحية معانيها الاساسية :

انها لحظة الصمت :
فلتختصر كلماتُك أنفسَها ـ
تتراجع ؟
ام تقتل الآن .

وهي اللحظة التي ستستمر عبر التساؤل والبحث في أعماق الذات وامتحان المروءة،

وهي التي ستنتهي الى حسم يقرر بطولة الرياحي ، ويقرر ايضا مصرعه ، في آن معا .

على نقيض الحر الرياحي يجيء الشمر بن ذي الجوشن : انه يمثل تلك الناحية المظلمة من النفس التي يكون الشر وحده مبرر بقائها . وهي باقية ما دام ثمة نقاء يجب تدميره في هذه الأرض . هذه الحلكة المكثفة من نزعة بشرية تمتص نسغها من الشيطان الكامن في اعماق الانسان ، يجب ان نراها هنا دون الاعتماد بالضرورة على الصورة التقليدية التي تفننت اجيال من البكاة على الحسين في تسويدها . وقد استطاع الشاعر أن يرفع شخصيته هذه الى مرتبة الشرير التراجيدي الذي نلقاه في الدراما الاليزابيثية مثلا : انه ضرب من مكبث آخر ، لان إقدامه على الجريمة الوحشية لا يخلو من طموح شخصي ، وهو في الوقت نفسه لا يخلو من خيال يقظ يُبقي على حسه برعب ما اقترف . وهنا تكمن قيمتُه الانسانية . لان الشرير اذا كان شيطانا صرفا وحسب ، فانه يفقد أثره المأساوي في انفسنا ، بالضبط كما يفقد الخيِّر الذي هو ملاك صرف أثره الدرامي فينا . فهو ليس مجرد امثولة مسطحة : انه انسان حقيقي يهدد الحياة كل يوم ، وينكفىء على ذاته ممزَّقاً بضميره ـ غير ان تدميره للقيم التي نعيش بها ومن أجلها متواصل مستمر ـ منذ الحسين الى يومنا هذا .

الشمر ، من ناحية ، لا يخاف ـ بالمعنى البشري المألوف ـ بالضبط كما كان مكبث لا يخاف ، وقد كانت جرأته يوما مضرب المثل :

ضع قِبَلي الموتَ أفعى لها ألفُ رأس
اقاتلها الآن
جيشا بعدِّ الحصى
أتقحّمه .

ولكن واقع الأمر هو ان الخوف بالذات هو الذي ينهشه من الداخل ، ذلك الخوف العميق ، الخوف الضميري :

ان تقاتل شيئا تراه

شيئا تجرؤ يا مالك ان تضربه
ان ترهبه
لكن ،
ان تصبح تضحي ، تمسي
منهوبا
مأخوذا
بعيون دون محاجر
اصواتٍ أغلقُ أذني فتصرخ
من داخل جمجمتي . . .
وهذي الكفُّ
هذي الأصبع البيضاء يا مالك . . .

الرعب النفسي ، الداخلي ، يتجسد في هلوسات لا يستطيع الخلاص منها . وهو ليس رعب الندم : انه العقاب الذي يحس بانه ينزل به في ساعات يقظته ، وعليه ان يتقبله كل يوم مجددا ، لانه كل يوم يتفجر حقدا على ذلك النقاء الذي لا يستطع عليه صبرا :

قلت (للحسين)
انك عبء من الطُّهر
تكْرهُك الأرضُ
اذ أنت تفضحها .
انما محنتي بك اضعاف محنتك الآن بي :
أنا من شاء لي سوء حظي
ان أُبتلى بازالة كل المروءةعن كاهل الأرض . . .

وعليه ان يتذكر كل يوم خوفه وهو يجابه ضحيته التي لا يخاف الاها ، ويشيح بوجهه

ليضرب بالسيف ، لان الخوف قد سكنه ولن يفارقه :

اشحت بوجهي عن وجهه
وبكلتا يديَ شددت على السيف .
كان خوفي يكبر . . . يكبر
حتى غدا ضعف حجم توجعه ،
فتمكنت
أنهيتُ آلامه
واحتفظت بخوفي يكبر من يومها ،
ثم رافقني رأسه ،
رافقتني عيونُ الصغارِ واصواتُهم
وشعورُ النساءِ واصواتُهنَ ،
الصراخُ العويل . . .

ليس الشمر ، في هذه المسرحية ، مجرد قاتل اتت يداه جريمة من ابشع جرائم التاريخ ، وكان له ان يتوقع من سينتقم منه او لا ينتقم - إنه في حدود الزمن المتاح له ذلك الطاغية الذي ، بعد ان اوغل في الجريمة ، لا يستطيع ذهنه الكف عنها ، وينتهي به طغيانه الى ذلك الجحيم الحقيقي الذي سيرى نفسه معذبا فيه ابدا وهو في هذه الأرض : جحيم الوحدة في حياته - حيث تتقطع أسباب الصلة بينه وبين الآخرين ، حيث يبقى الرعب في الداخل تجربة متجددة لا تنهيها الجريمة ، ولا يأخذ منها مرُّ الزمن . ومهما يكن محاطا بالذين يزّينون له مصارع الآخرين انتصارا ، فانه ، سيبقى يردد :

تعالي املأي وحدتي يا عيونَ الذين
تمرّغتُ في دمهم
يا شخير حناجرهم
يا بكاء الصغار

ويا صرخات الثكالى
بذدي وحشة الصمت حولي
فاني وحيد ، وحيد ، وحيد .

انه مهزوم في انتصاره ، كما كان الحر على النقيض بالضبط ، منتصرا بهزيمته .

لقد استخلص الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد من قضية تاريخية كبرى بعضاً من اشكالاتها النفسية الباقية في كل عصر : انه يرى المأساة في ان الضمير يحدو بالمرء الى ذرى من البطولة تلهب فينا جذوة الأمل في ان العدالة مهما تُنتهك سيكون لها من هو مستعد للتضحية بحياته من أجلها ، ولكن هذا الموت محتوم ولا مردَّ له ، اذ أن ثمة خوفا ينهش قلوباً تدفع اصحابها الى قتل العدالة نفسها كل يوم . هذه هي الجدلية التراجيدية في مسرحية « الحر الرياحي » ، وهي منسوجة نسجا مع خيوط التجربة الانسانية والحدث التاريخي :

ومن الطبيعي جدا ان قطع رأس الحسين يذكّر الشاعر بقطع رأس يوحنا المعمدان . ويزاه عبر جرائم التاريخ وتوالي الجلادين فيه ما زال يبحث عن رأسه بين البشر ـ ولكن الجثث مرمية في كل مكان . لان الشمر قائم في كل مكان ، مصلت السيف ، مصرّاً على « إزالة كل المروءة عن كاهل الأرض » ، لئلا يدمّره خوفه . واذا هو يتحطم ، ولكنه لا ينتهي . وفي خضمّ هذا الخوف العصابي المدمر في عصرنا الراهن كما في العصور السالفة ، يقول المعمدان أخيراً لدليله :

أحيانا يا ولدي
أسأل نفسي :
ما جدوى ان تبحث عن رأسك يا يحيى ؟
كل عام يمرّ
يزيد يقيني باني اذا عاد رأسي الى عنقي
فسأفقده بين يوم وليلة :

الدليل : من سيجرأ يا سيدي ؟

المعمدان : الزمان

الزمان سريع هنا يا بني
يومها
كل شيء هنا كان يأتي بطيئا
لكي يصل الموت يحتاج وقتا
لكي يصل الخوف ذروته حدَّ أن يستوي قاتلا
كان يحتاج وقتا
ولكن
تغيرت الآن كلُ الأمور :
يأتي الفرح ويمضي في طرفة عين
يأتي الحزن ويمضي في طرفة عين
اما الخوف
فانه لحظةَ يبتدي يكون قاتلا .

فما جدوى استعادة المعمدان رأسه ، وضرب العنق الآن اسرع مما كان فيما مضى ، والفرح والحزن اللذان يتعلّق المرء بالحياة من أجلهما ليسا الآن بأكثر من لحظة خاطفة ؟

هذا كله ، بالطبع ، جزء من جدلية المأساة نفسها - حيث المرء مجابه بوضع بشري عليه ان يطلب فيه الفرح والحزن ولو لطرفة عين ، قبل ان تهوي المقصلة مرة أخرى . ولذا فان المعمدان يتساءل عن الجدوى ، ولكنه يستمر في البحث عن رأسه . والخوف - الذي هو هنا خوف الجلاد ، لا خوف الضحية - احتمال قائم ابدا ، واصبعه دوما على الزناد .

هذا الخوف الماحق يتخلله في هذه المسرحية حس طاغ ابدع الشاعر في ملء الاجواء به : حس العطش . لقد منع الشمر واصحابه الماء عن الحسين واهله - واذ فتك بهم وهم

عطاش يطلبون الماء ، فقد قتل الماء . لقد قتل الفرات . (ومكبث ، اذ قتل الملك دنكن وهو نائـم ، سمـع صوتـا يصيح به : « مكبـث قد قتـل النوم ! مكبـث لن ينـام بعد اليوم ! ») .

فالشاعر يضعنا في موضع ذلك الشيخ الظمآن الذي جاء يطلب الماء عند الشمر ، فلما عرف بفعلته ، امتنعت شفتاه عن قبول الماء . اننا نحيا عقابيل الجريمة التي فرضت عطشا ابديا على كل ذي ضمير .

يخيّل إلي أن الشاعـر في تصـديه لشـخصية الشمـر ، بعـد ان جعلتهـا اجيال من الحسينيات في العراق شيئا أسود اكتنز بالحقد والقسوة والوحشية ، وتخيلتها هذه الأجيال وقد أُنزل بها في العالم الآخر انواع مذهلة من العقاب الالهي الفظيع والمهين ، لم يجد من السهل ان يستعيد للشمر ذلك الوجه « الانساني » الذي لا بد منه اذا أراد له ان يحقق عملا تراجيديا يحمل معنى جدليا لا يدفع المشاهد الى التأمل فحسب ، بل الى الرهبة والشفقة أيضاً . وكان للشاعر ذلك عندما استطاع تقديم الشمر في اربع صيغ متزامنة : فهنـاك الشمر الحقيقي ، وهناك هاجسه ، وهناك صوته ، وهناك اخيرا حضوره المعاصر . هذه الصيغ التي تتباعد وتتقارب ، تتناءى وتتحد ، لا يمكن ان توجد على المسرح الا اذا تخيلناه مسرحا مطلقا ، لا مكان محددا له إلا في الذهن . ومن هنا كانت المسرحية عمـلا يكاد يستحيل تجسيده على خشبة . انها مسرحية اصوات منذ البداية . حتى الحر الرياحي نجده في صيغتين اثنتين على الأقل - هو وصوته . والمعمدان - وهو الشخص الثالث المهـمّ في المسرحية - صوت فقط ، لأن رأسا بلا جسم قد نتصوره « مجسَّداً » وناطقا ، ولكننـا لا نستطيع الا بأقصى الصعوبة ان نتصور جسما هائما بلا رأس ، وهو ينطق . وقد اقترن هذا كله بانعدام الفعل : فنحن هنا إما قبل وقوع الحدث ، او بعده . وما من مجابهة ، الا بالتذكر ، لأن المسرحية لا تستعيد الفعل التاريخي ، بل تنتزع منه معناه ، فتكون المجابهة الوحيدة هي بين الحرّ وضميره ، بين الشمر وضميره . وهذه المجابهة هي النابض الحقيقي الذي تتحرك به المسرحية ، ويتوثب به شعرها .

لعل الطريقة الوحيدة لتمثيل هذا الضرب من المجابهة ، التي هي مجابهة اصوات وأخيلة ، هي الطريقة السينمائية ، حيث يمكن تقطيع الصور وتركيبها (مَنْتَجَتُها) وتركيب الأصوات وخلق الاخيلة ، التي تتقدم وتتراجع ، تهدر وتستكين : فالمسرحية هنا هي سيناريو ، واذا قرئت كذلك ، بانت تصاعداتها الدرامية وهي تتحقق في اعماق النفس بين طبقات الشخصية المتصارعة مع ذاتها ، فترفعها الى الرضا المطلق ، كما في الحُرّ ، وتمزّقها لكي يعاد تمزيقها من جديد ، كما في الشمر .

وما يجعل هذا كله ممكنا هو اللغة المائجة ، الخافقة ، في شعر عبد الرزاق عبد الواحد ، وحركية الصور الراعبة التي تملأه . انه شاعر غضب وشفقة ، وكلمات اشخاصه تنبع كلها من هذا الحس المتوتر ابدا بالغضب والشفقة . وحتى التحدّي الأخير في نهاية المسرحية ، حيث يضع الشاعر نفسه على جانب المؤمن بانتصار الانسان وهو يتحدّى الشمر « بقطع رؤوس النخل كلها في العراق » تملأه شفقة الشاعر التي يجعلها على لسان المعمدان ، وهو يلتقط رأساً له لكيما يصيح :

« أدركتَ يا يحيى اذن بداية الطوفان » .

ونبقى ونحن في قبضة المأساة في تساؤل : هل سيكون ذلك طوفانا لغسل آثام البشر ، ام طوفانا لاهلاكهم على ما اقترفوه من آثام ؟

جبرا ابراهيم جبرا

شخصيات المسرحية

الشخصية	الصفة
الحر بن يزيد الرياحي	قائد اموي
ابو حفص	قادة في جيشه
عمرو	قادة في جيشه
زياد	قادة في جيشه
حارث	ابن الحر
يوحنا المعمدان	
الدليل	دليل يوحنا
شمر بن ذي الجوشن	قاتل الحسين (ع)
سهيل	من رجاله
مالك	من رجاله
هاجس الحر	
هاجس الشمر	
عمار	من انصار الحسين (ع)
حارث	من انصار الحسين (ع)
ياسر	من انصار الحسين (ع)
عائشة	زوج ياسر
سليم	ابنه
رشيد	صاحب شرطة عبيد الله بن زياد
كورس اطفال	
كورس رجال	
جنود	
اخرون	

الفصل الأول

المكان : معسكر الحر بن يزيد الر ياحي قرب الكوفة

الزمان : فجر موقعة الطف .

« يلاحظ هنا : ان صوت الهاجس يسمعه الحر الر ياحي وحده »

« الحر وحيدا في خيمته » .



الهاجس :

إنَّها لحظةُ الصَّمت

فلتَـخْتصرِ كلماتُكَ أنفسَها

تَتراجعُ ؟

أم تَقتلُ الآن ؟

أيُّ طريقَيكَ أوضَحْ ؟

عقربٌ تضربُ الليلَ بين ضلوعكَ

مأكولةَ الظَهر

إنْ تنتشرْ

تفتقدْ خيلُكَ الآن حتى حوافرَها

ألسيوفْ

لا تفلسفُ في رَهَجِ الموتِ أفعالَها

« صهيل »

كِلْمةً لانتظار الرجال
تُحُدِّدْ مواقعَها

« صهيل وجلبة »

الحر :

هاهي الشمسُ تنهضُ
والناسُ تنهضُ
والكلماتُ القليلةُ تنهضُ
تنهضُ أحرفُها كالعماليقِ عمياءَ مجنونةً
تتخبَّطُ بين حناياك
أيُّ الطريقَين أوضَـحْ ؟

الهاجس :

كان لسيفكَ رأيٌ هو الحَدُّ
حَدٌّ هو الرأيُ
أصبح رأيكَ والسيف حَدَّين
رطوبةُ أدناهُما تلمسُ الآن رأسَكَ يا حرُّ

الحر : « لنفسه »

وَيْ . . !

لو انَّ هواجسَكَ الآنَ مسموعةٌ

(يدخل الربيئة)

الحر : ماذا وراءكَ ؟

الربيئة : أبشِرْ

الحر : (بفرح مفاجيء)

هل أفلتوا ؟

الربيئة : حاشا

وهل إفلاتُهُم بشارةٌ أزفُّها إليك ؟

الهاجس : البشارةُ الوحيده !

من أين للطاردِ أن يرى صراخَ الله

بينَ عينَيْ الطَّريده . . ؟

الحر : أوجزْ إذنْ

الربيئة : رأيتُ مواقدَهم

الحر : خمدَتْ ؟

الربيئة : ما يزال الرمادُ بها دافئاً

الحر : وتَتَبَّعتَهم

الربيئة : قد فعلتُ

الحر : فَصِفْهم

الربيئة :

قليلٌ حوافرُهُم
قليلٌ مواطيءُ أقدامِهم
جُلُّهم صبيةٌ
خِلتُهُم موَّهوا الدَّرب . .

الحر : هل فعلوا . . ؟

الربيئة : لا ،

ولكنني أوهَمتْنيَ أقدامُ أطفالِهِم
فرطَ ما تتشعَّبُ

الحر : هم . . م . .

الربيئة : **« وهو يضحك »**

أمنوا الموت ،

فانتشروا يلعبون

الحر : **« غاضبا »**

أأوجزْتَ ؟

الربيئة : عفَوكَ أيُّها الأمير

الحر : لا تزدْ

أدركتَهم ؟

الربيئة : أجل

الحر : أين هم الآن ؟

الربيئة : مسارَ فرسخَينِ في الطريق للكوفه

الحر : قُلْ للرجال يُسرجوا خيولهم

الربيئة : أمركَ أيُّها الأميرْ

« يخرج ويبقى الحر وحيدا »

الحر : « لنفسه »

أمنوا الموتَ فانتشروا . .
وأمنتُم ،
فَجلُّهُمو صبيةٌ
أصغرُ الجرحِ أكبرُ منهم !
وأمنتم . . فهم نَفَرٌ
يصرخُ الحقُّ بينهُمو صرخةً
ثمَّ يهوي على وجههِ

الهاجس :

ويْكَ يا حرُّ
تأمرُ أن تُسرَّج الخيلُ
صافَيتَ نفسَك ؟
ها أنتَ
لاسرجَ فوق حصانِكَ غيرُ الهواجس
لا نصلَ في غمدِ سيفِكَ
غـــيرالهواجس

الحر : أعلَمُ أنَّ لسيفي جواباً اذا سُئِل الآن

أعلمُ أنَّ حصانيَ يعرفُ كلَّ مهمَّتِهِ
وأنا . .

الهاجس : أنتَ تخدعُ نفسَكَ يا حرُّ
تمتلكُ السيفَ
لكنَّ مقبضَهُ في يدٍ لستَ صاحبَها !
هأاعنَّةُ ألفٍ من الخيلِ تُمسكها الآنَ كفُّك
تملكُ كلَّ مَهبّاتِها
وليس عنانُ حصانِكَ من بينها

(شعاع من ضوء الشمس يسقط على يد الحر وهو يذرو الرمل) .

الحر : **« مع نفسه »**
إنَّها الشمسُ
ها كلُّ ذرَّةِ رملٍ تَمَيَّزُ عن أختِها
هل لظُلمةِ روحِكَ من كوكبٍ ؟
هل لهذا الخليطِ شعاعٌ يمّيزُهُ ؟؟
لو تَعِدُ المياهْ

فتَحتُ بالخنجر درباً نحوَ هذا العَطَشْ !

« مناديا »

مَسعده

الربيئة : **« وهو داخل »**
لبيكَ أيُها الأمير

الحر : قلْ لأبي حفصٍ وعمروٍ وزيادٍ
يقدموا إليّ

الربيئة : أفعلُ الساعه

« يخرج »

الهاجس : ثمَّ ماذا ؟
جيشُكَ الآنَ استوى فوقَ ظهورِ الخيل
قوّادُكَ آتون
وما زالَ نزيفُ الليل
لم يَنبتْ ولا خيطُ ضياءٍ بين أضلاعِكَ
ما زالَ نزيفُ الليل
ما زالَ نزيفُ الليل

« القواد يدخلون »

ابو حفص : عِمْ صباحاً يا حرّ

الحر : عمتُمْ صباحاً
إجلسوا

زياد : والرجالُ فوقَ ظهورِ الخيل ؟

الحر : لا بأس . .
فما بينكم والحسينْ
غيرَ أنْ تمضغَ الخيلُ أرسانَها مضغةً

« وهم يجلسون »

الهاجس : ها أنت ذا تهربُ من نفسكَ
ما جدوى الذي أخبرتَهم عن المدى بينهم
الساعةَ والحسين
ما دام المدى بينك أنت والحسينْ
لا تعرفُه ؟

الحر : كيف تركتُم الرجال ؟

زياد : يكبَحون خيلَهم

لكنْ ترى الصهيلَ في عيونهِمْ

الحر : وأنتمو ؟

عمرو : **« ينهض مجرداً سيفه »**

سلْ هذه السيوف

مَن أظمأ للدماءِ : نحنُ أم نصالهُا ؟

الهاجس : أرأيتَ ؟ . .

لو أنكَ تملكُ من نفسِكَ الآن ما يملكون

أكنتَ تردَّدت في أن تجرِّد سيفك ؟

الحر : **« وكأنه يخاطب أحداً »**

لو كنتُ أملكُ بيِّنةً

الهاجس : أيُّ بيِّنةٍ مثل أن يتشرَّخ في غمدِه السَّيف ؟

الحر : ثم يقولون :

أقعى الرياحيُّ يلعقُ قيحَ وساوسِه

أبو حفص : هل . . قلتَ شيئاً أيها الأميرْ ؟

الحر : « منتبها الى وجودهم »
كنتُ أقولُ . . .

الهاجس : قلْ لُعِنتَ
أنزِلْ كلَّهم من نفسِهِ منزَلكَ الساعةَ
مِن نفسِكَ
ثمَّ انظرْ الى سيوفِهم مِن بَعد

الحر : كنتُ أودُّ ان . .

الهاجس : تودُّ ماذا ؟
إنَّ كلَّ كلْمةٍ تنطقُها في هذه اللحظةِ
سيفٌ
أنْ تجسَّ الوتَر الليّـنَ من نفسِكَ
مثل امرأةٍ تبكي ؟؟
تبيَّـنْ قدَراً تصنعُه أنتَ بهذا الخوف
كنْ سيدَهم وقلْ
أو عبدهم وعبدَ طغيانِكَ
واسكتْ

الحر : « غارقا مع نفسه »
بل أقولُ

أبو حفص : إننا مصغون أيهُّا الأميرْ

الحر : « منتبها اليهم مرة أخرى »
تعلمون لماذا دعوتُكم الآن ؟

أبو فحص : مِن أين نعلمُ
إنْ كان شيئاً سوى الأمرِ بالحرب ؟

الهاجس : مِن أين يعلم غيرُك
من أين يعلم . . ؟

« القواد يطيلون النظر الى بعضهم »

ابو حفص : مذ أمسِ وشيءٌ ما يشغلُ بالكَ يا حرّ

الحر : أجلْ

زياد : مُـرْ ، أقطعْ عنقَ الصحراءِ الساعةَ
ما تنزفُ هاجسةً !

الحر : مَـهْ ..

قد احتاجُ لسيفكَ في ضربٍ أقسى

عمرو : تمتحنُ اليومَ سيوفَك ..

أبو حفص : « مقاطعا » .

يا عمرو ..

عمرو : « مواصلا »

فترضى

أبو حفص : يا عمرو اهدأْ

ليخَيَّل لي أنَّ سيوفَ الأرضِ جميعاً

تعجزُ ان تقطعَ ما يشغلُ بالَ أميرِكَ

عمرو : لكنْ ..

ابو حفص : لكنْ ماذا .. ؟

إنَّ علينا ان نسمعَ

ثمَّ علينا الطاعه

الحر : مهلاً أبا حفصٍ

لو انني امرتُ امراً الساعةَ
هل أنتم مخالفوه ؟

ابو حفص : حاشا

الحر : فأنا
لم أدعُكم لــكَي تُطيعوا
بل دعوتُكم
لكي تَروا معي

عمرو : فهاتِ ما عندكَ أيها الأمير

الحر : يا عمرو

عمرو : لبيك

الحر : لو انني خُضتُ بكم جيشاً من الجنِّ
يقاتلونكم
ولا ترونَ واحداً منهم
أخائضوهُ أنتمو ورائي ؟

عمرو : أنت تدري أننا نفعلُ

الحر : أدري . . . !

« يطيل النظر اليهم »

هَبوني حملتُ بسفيَ هذا
ورمحيَ هذا
على صِبْيةٍ
يهرعون أمامي وينكفئون
فتحملهم أمَّهاتُهمو حاسراتٍ من الرُّعبِ
يركضْـنَ في كل مُـتَّجهٍ

ثم قلتُ : أغيروا عليهم معي . . .
تفعلون ؟؟

زياد : أتفعلُه أنتَ يا حرّ

الهاجس : تفعلُه أنتَ يا حرّ ؟
تفعلُه أنتَ ؟؟

الحر : جِدْ لي جوابَ سؤالِكَ هذا زياد
فمن أجلِ هذا دعوتُكم الآن

الهاجس : تكذبُ !

تكذبُ أنتَ

وجُبْنـكَ ما زال سيّـدَ موقفِه

منذُ امسِ

وأنتَ تقاتلُ نفسَك

ما كنتَ تعرفُ من أمرِ جيشِ الحسينِ

فتيلاً

أتصطنعُ العطفَ ،

تستُر من كبريائِكَ مذبوحةً

ثمَّ تُـلْبِسُـهُ للحسينْ ؟

إنَّه يتقبَّل سيفَك قدْر تقبُّلك الذِّلة الآن

إذ أنتَ تكذبُ

تكذبُ يا حرُّ

تكذبْ

زياد : أيأذنُ الأميرُ أن أسألَ . . . ؟

الحر : مَن . . . ؟ . . زياد ؟؟

زياد : أجل .

الحر : وهل وضعتُ بيننا حجاباً قبلُ ؟

زياد : كلاّ أيها الأمير

الحر : ففيم تستأذنْ ؟؟

الهاجس : أمغالطةً نفسَك ؟
أم تسألُ كي تتبَّيـنَ مقدارَ الشكِّ بأنفسِهم ؟

إنَّهم يتَّقونَـكْ
يتَّقون يدَ الخائِف المتحفِّزة الآن فيك
ولو شعروا أنها قبضةُ الواثِق المطمئنِّ
الى نفسِهِ الآن
ما استأذنوا
أنتَ تعلمُ أنَّ يدَ الخوفِ بطّاشةٌ
وتلحُّ ليزدادَ خوفُك
ها أوَّلُ الغيث
أصبحتَ تبصرُ في أيِّما كِلْمةٍ نطقوا
غمزةً
فتضاعفُ حِملاق عينيكَ فيهم



ابو فحص : يا حرُّ ،

لقد كنّا ندخلُ من نفسكَ باباً مُشرعةً

لا يستأذنُ داخلُها

الحر : والآن ؟

ابو حفص : الآن يُخيِّل لي أنَّ عليها أقفالاً

وعليها حَرساً

الهاجس : باسلٌ

لغةٌ ملكتْ صدقَها فاستقرَّتْ

تجرَّدْ وضوحاً كهذا

وقلْ كِلْمةً

تقف الشمسُ في مُستقرٍّ تُعيِّـنُه أنتَ

لولا أضأتَ مسافةَ ما بين قلبِك والشفَتين . .

الحر : يا أبا حفص

ابو حفص : لَّبيك

الحر : لو خلعتْ نفسُ صاحِبكَ الآن

أقفالَها ؟

أبو حفص : عُنوةً ؟

الحر : بل رضًى واختياراً

أبو حفص : دخلَ الناسُ
لا خوفَ منها
ولا خوفَ منهم عليها

الحر : « ملتفتا الى زياد »
فسَلْ اذن زياد

زياد : ما شئتُ ؟
أم الذي تشاءُ أنتَ تُسأل ؟

الحر : بل ما شئتَ

زياد : هل أوجزُ ؟

الحر : ما استطعتَ

زياد : « بشيء من التردد »
يا حرُّ

الحر : قُلْ

زياد : مع الحسين نحنُ أم عليه ؟

عمرو : « مباغتا »

زياد

الحر : مهلاً عمرو

فلْنحتمِل الكيَّ

اذا استفحلَ فينا الدّاء

« الى زياد »

يا زياد

زياد : لبيك

الحر : قبيلَ برهةٍ كنتَ مع الجيش

زياد : أجل

الحر : تركتَهم يلتمعُ الصَّهيلُ في عيونهِم

زياد : حقٌّ

الحر : فهم في عدَّةِ الحرب إذنْ

« يلتفت الى عمرو »

وأنتَ يا عمرو بنَ عبدِ الله

عمرو : لَّبيكَ

الحر : ترى نفسَك، أظما للدماءِ الآن من سيفِك

عمرو : بل زدتُ اليها عطشاً

الحر : جميعُ أُهْبَةِ القتالِ فيك

« يلتفت الى أبي حفص »

يا أبا حفصٍ

ابو حفص : مُطيعاً كلَّ ما تأمرُ

الحر : هذا عسكرٌ يمطر نصراً

« يتخذ بينهم هيأة الخطيب »

فنحنُ أمامَ عدوٍ أتى يُهلكُ الحرثَ والنَّسل
يخُرج من يدِنا أمرنا
يدَّعيه له ظالماً . .

زياد : **« مقاطعا »** .
يُهلِك الحرثَ والنَّسل ؟

عمرو : لكنّنا ما رَمينا الحسينَ بما قلتَـهُ

الحر : **« مواصلا وكأنه لم يسمع اعتراضهم »**

فتَن الناسَ
ألَّبهم حولَـهُ
صدَّقوا أنّه ابنُ النبيِّ
وأنَّ على وجهِه صفحةً للرسالةِ ما قُرِئتْ
فهو قارئُها
يدَّعي أنهُ جاء يحملها منقذاً . .
صدَّقوا أنهُ كلُّ ذلك . .

أبو حفص : **« مقاطعا »**
لكنّه كلُّ ذلكَ يا حُـرّ

الحر : ها ؟

ابو حفص : أنـهُ كلُّ ذلك

الحر : أعلمُ

أبو حفص : تعلمُ ثم تقول الذي قلتَ فيه ؟؟

الحر : تُريدونني أن أقودَ رجالي لقتلِ الحسين
سأفعلُ
لكنْ . .
لكي يقتلوه
فلا بدَّ أن يؤمنوا أنَّ هذا الذي تَطأُ الخيلُ
جبهَتَهُ
الذي يجرأون عليه
فتنشبُ فيه الأسنَّةُ
ليس الحسين
ولكنَّه رجلٌ
يدَّعي باطلاً
يخدعُ الناس
يُهلكهم في غدٍ
بل سأجعلهم يؤمنون بغربتِهِ عن محمَّدْ

ابو حفص : وتعلمُ أنَّ جميعَ الذي قلتَه كذبٌ !

الحر : بعدَ ان نربحَ الحربَ
يُصبح لا صدقَ الآه !

ابو حفص : لكنّه كذبٌ
إنّه كذبٌ يتصبّب سامعُه عَرقا

الحر : الويلُ لكم
قُبيلَ لحظةٍ بدتْ كبيرةً كلُّ دعاواكُم
وها أنتم أولاءِ
لو أشرتُ نحو أيٍّ من سيوفِكم
بأنّه الذي يبدأ
لاقشعرَّ في قرابِه
لم تقتلوا الحسينَ بعدُ
ثم ها أنتم تخافون مجرَّد اتّهامه
بأيٍّ شيءٍ
أيُّكم يحمل وزرهُ غداً ؟

زياد : يحملهُ الذين أوعزوا لنا بقتلِه

الحر : وأنتم

زياد : جنودٌ تطيعُ أوامرَ قادتِها

الحر : بل كلابٌ يُصاد بها

ابو حفص : أنت يا حرُّ تشتُمنا دونَ حقٍّ

الحر : ولكنّني مثلكم

كلبُ صيدٍ سيلهثُ خلفَ الفريسةِ

يُنشبُ أنيابهُ في مقاتِلها

ويعودُ بها كلبَ صيدٍ لسيدِهِ

« لحظة صمت »

عمرو : هل لنا ان نرى منبتَ السَّهم في رأيكَ الآن ؟

الحـــر : لو كُنـــتأبصرُه

ابو حفص : إنمَّا يومضُ البرقُ في الغيمةِ المد لهمَّةِ يا حرّ

الحر : فالتمسوه إذنْ

أمسكوا أيَّما أصبعٍ من أصابعه

ودعوني أرى جوفَ نفسي يضيء

لكُم أنْ أُفقّىء عينيَّ بالضَّوءِ

لكنْ أرونيهِ

ابو حفص : يا حرُّ

برقُك أمسكتَ أنتَ جميعَ أصابعِه

الحر : هل فعلتُ ؟

ابو حفص : فعلتَ

الحر : فدلَّني أنتَ أبا حفصٍ عنها

ابو حفص : آمناً ؟؟

الحر : ويْ . . . .

كيفَ لا تنبتُ للسماءِ ألفُ مخلبٍ

تُغرز كلُّها بعينيَّ

عمرو : لماذا أيُها الأميرْ ؟

الحر : هَبوني سوى الشكِّ عيناً أراكم بها

قبضةً أتحسَّسُكم

تزرعونَ الظنونَ بكلِّ مسامات جلديْ

ثمَّ تخشونهَا

كيف آمنُ في عطشي بينكم

وأنا كلَّما امتدَّ دلوي الى قاعِ آباركم

هربَ الماء ؟

أبو حفص : هلاّ تفحَّصت دلوَك يا حرّ ؟

الحر : « يطيل النظر اليه »
ماذا عنيتَ أبا حفص ؟

ابو حفص : ما كنتَ تحذرهُ

الحر : فأَبِنْ

ابو حفص : أنتَ ترسلُ دلواً الى الماءِ
تعلمُ مِن قبل إرسالهِا أنها ستعودُ
وما علقتْ قطرةٌ في جوانبِها . .
إنَّ دلوَك مخلوعةُ القاعِ يا حرّ

الحر : أنتَ تحاولُ أن . . .

ابو حفص : « مقاطعا »
أن أقولَ بأنكَ تعلمُ ذلكَ
بل تتقصَّدهُ
ثمَّ تشتُم آبارَنا

الحر : يا نهارَ العواصِف والرُّجمِ المستحيلةِ
أيُّ نبوءاتِكَ اليُطمأنُّ إلى صدقِها الآن ؟

ابو حفص : أقسمُ لو أنّي صيرّتُ الصحراءَ بأجمعِها ماءً
وطغى الموجُ فغطّاكَ الى الأذنين
لأطبقْتَ شفاهَك في جوفِ اللجَّةِ
حتى تقضي عطشاً

الحر : وبعد

ابو حفص : أنْ تقولَ :
لن نقاتلَ الحسين
ثم لا تضيف كِلْمةً

الحر : **« بعد ان يطرق لحظة »**
وأنتَ يا عمرو ؟
وأنتَ يا زياد ؟

زياد : في الذي قال أبو حفصٍ كِفاءُ أيُها الأميرْ

الحر : **« مع نفسه »**
أيُّ خصمُ بليتَ بهِ اليوم ؟
عُمرَك أسرجْتَ للريح كلَّ مهبّاتِها
كلُّ أرسانِها تتقاطعُ تحتكَ

ما انكفأتْ صهوةٌ أنتَ فارسُها
ثمَّ ها أنت . . .

« الى عمرو »

يا عمرو

عمرو : لَّبيك

الحر : قلْ لي وأصدقنيَ القولَ يا عمرو
إنْ لم أكنْ خصماً لهذا الرجل الواقفِ في انتظاريَ
الساعةَ بينَ قبرِه وشفرةِ السيفِ الذي احملهُ
فما أنا ؟
وأيُّ شيءٍ جاء بي إليه ؟

عمرو : حينُ يُطلقُ صقرُ وراءَ فريستِه
أتراهُ يسائلُ صاحبَهُ فيمَ أطلقهُ خلفَها ؟

الحر : فأنا مثلَما قلتُ
كلبٌ يصادُ بهِ

عمرو : بل . .

الحر : « مقاطعا »

رويدَك يا عمرو

لو كنتُ صقراً لأنشبتُ منقاريَ الآنَ

في جؤجؤي غَضباً

أو لأنشبتُه . .

أبو حفص : « مقاطعا »

أينَ يا حرُّ . . ؟

الحر : في أيّما صخرةٍ يتحطَّم من فوقها يا أبا حفص

في أيما صخرةٍ يتحطَّم من فوقِها

أبو حفص : أنتَ يا حرُّ تملُك سيفَك

الحر : أملكُه الآن حتى قرارتِه

حدَّ أني أحسُّ بهِ يتقوَّسُ ضلعاً على القلب

« ينهض »

ملأتُم وعائي

فعودوا الى جندكم راشدينْ

وبيني وبينكُم لحظةُ
أرِدُ الماءَ أو أتهيَّبهُ

زياد : طوعَ أمرك

« يخرجون . . ويبقى وحيدا »

الهاجس : هيهات
أنتَ المكابرُ لن تشربَ الماء يصَدَّقون عليكَ بهِ
أنتَ تبحثُ عن مائِك الآن
لا شيءَ يصدَع هذا الظما غير مائك

الحر : لولا اهتديتُ لمنبعِه . . !

« يدخل عليه ابنه حارث »

حارث : أنعِمْ صباحاً يا أبي

الحر : حارثُ ؟
ما أتى بك الساعةَ يا بُنيّ ؟

حارث : رؤيا افزعتْني أيها الأميرْ

الحر : يا مرحباً يا مرحبا !
أبطالُنا تُفزعهم في غَبشِ الحربِ الرؤى !

حارث : تعلمُ يا أبي بأنّي لستُ هيّاب وغى
لكنني أسمعُ ما يدور حولي . . . وأرى

الحر : وماذا رأيت ؟

حارث : رأيتُك تُسلِمُ عينيكَ للريح
كفَّيك للريح
حتى لقد عقَدتْ ساعديك ببعضِهما عقدةً
تخلعُ اليدُ جارتَها لو هَممْـتَ بها !.

الحر : هم . . . م . .
وماذا سمعت ؟

حارث : سمعتُ الذي أنتَ تسمعُ من نفسِك الآن

الحر : « يطرق »

حارث : يا أبتي . . . إنني مشفقٌ

الحر : وَيْـكَ . .
تشفقُ أنتَ على مَن ؟

حارث : على امرأةٍ زارني طيفُها أمسِ يبكي

الحر : عليكَ بكى ؟

حارث : بل علينا معاً يا أبي

الحر : فهيَ أمُّك
هل قالَ شيئاً لكَ الطَّيف ؟

حارث : كنتُ مستلقياً يقظاً بعدُ
حين سمعتُ نشيجاً توهَّمتُه الريح
أصغيتُ . .
كان الصَّدى يدّني
يمكنُ أن أخطىء وجهي
لكني لا اخطىء هذا الصوت
وسرَتْ بي قشعريرةٌ حينما انحسرَ الليلُ عنها
قطُّ لم أر في وجهِها هَلعاً كالذي لاحَ فيه

«خلال ذلك يلوح وجه الأم تدريجيا في أفق المسرح ، حتى يظهر جليا »

الأم : أي ولدي

أي ولدي

أي ولدي

أعلمُ أني بعدَ هذا الليلِ لن أراكْ

ولن أرى أباك

أعلمُ أني سأكونُ أثكلَ الثَّواكلْ

وأفجعَ النساءِ يُتماً

وأقلَّهنَّ بارقاً

أذلَّهنَّ طارقاً

لكنّني جئتُ اليكَ أحتمي من هَلعٍ

أكبرَ من فَجيعتي الموشِكه

أي ولدي

إنْ كان لا بدَّ لكلِّ الماءِ أن يَغيضْ

إن كان لا بدَّ لهذا الدمِ أن يَفيضْ

فلا تكونا أنتما السيفَ الذي يضربُهُ

ولا تكونا أنتما الرَّملَ الذي يشربُهُ
إني سمعتُ هاتفاً

الهاتف : **« صوت مليء بالرهبة يسمع من عمق المسرح وكأنه آت من المجهول » .**

سيُقتَلُ الحسينْ
وسوفَ تبقى هذهِ العلامهْ
كلُّ السيوفِ الوالغاتِ في دمِهْ
كلُّ الرِّمالِ الشاربات من دمِهْ
قانيةً تبقى إلى القيامهْ
قانيةً تبقى إلى القيامهْ

« ينتهي الصوت ويختفي وجه الأم من المسرح »

حارث : وبعدَ ذاك يا أبي سمعتُهم يبكون

الحر : مَن ويحكَ ؟

حارث : كلُّ الفقراءِ يا أبي
اليَتامى . .

كانت السماءْ
تنشقُّ عن عويلهم ويهمرُ البكاءْ
طولَ الليلْ
ينهمرُ البكاء

كورس اطفال :

« صوت من خلف المسرح »

حسين
يا حسين
يا موثَقَ اليدَينْ
يا مطلَقَ اليدَينْ
بَعدَكَ سوفَ تُطفأُ الشموعْ
وتكثرُ الدموعْ
وكلُّنا نعرىٰ
وكلُّنا نجوعْ
يا حسين
يا حسين
يا حسين

« المسيح يظهر مصلوبا في أفق المسرح »

صوت المسيح :

لأنيَ فرَّقتُ في الناسِ لحمي
لأني حمَلتُ عذاباتِهم
لأني تَسمَّيتُ باسمي

« يختفي المسيح . . يظهر تشي جيفارا قتيلا في افق المسرح » .

صوت جيفارا :

لأنَّ المسافَة بين الرصاصةِ والقلبِ ضيّقةٌ
لأنَّ الذي يقطعُ الدَّربَ بينَ القتيلِ وقاتلِهِ
شاهدٌ وقتيلْ .
صرتُ في زمني الشاهدَ المستحيلْ

« يختفي جيفارا . يظهر المعمدان مقطوع الرأس في المسرح » .

يوحنا : ملعونٌ من يُمسكُ للقاتلِ جذَع المقتولْ
ملعونٌ مَن يخدعُ إنساناً عن عينيه
أو عن كَفَّيه
ملعونٌ مَن يأمنُ ذئباً في مرعىٰ

يا أولادَ الأفعىٰ
ألفَي عامٍ أبحثُ عن رأسي بينَ الأكتافِ
وبينَ الأرؤس .
كم جسَداً مثلي يسعى ؟

طفل : يا يوحنا خذْ مني شفةً

طفلة : يا يوحنا خذْ مني عيناً

رجل مقطوع
الرأس : يا يوحنا . .
أرشدْ كتفيَّ إلى رأسي

يوحنا : **« وهو يخرج من المسرح »**
كم جسداً مثلي يسعى
كم جسداً مثلي يسعى

كورس : **« الصوت يسمع من وراء المسرح »**
يا حسينْ
يا حسينْ
عهدٌ علينا يا حسين يومَ الظما أن نتبعَكْ

بينَ بينْ

بينَ بينْ

ويلٌ لمن هم بينَ بينْ ليسوا عليكَ أو معك

صوت[1] : يا بلادَ الظما

والشجيراتُ خلفَ الظما تستريحُ

لم أعدْ سُلَّما

حاصرتْني العيونُ بأوجاعها

والزمانُ الجريحُ

الحر : لا ، لَنْ تكونَ سُلَّماً يا حرُّ

لن تقطعَ رأسَ المعمدانِ مرةً أخرى

ولن تُعلّقَ المسيحْ

« مناديا »

يا مَسعَدهْ

« يدخل الر بيئة »

الر بيئة : لبَّيكَ

الحر : أرشِدْني إلى مَرابِض الحسينْ

---

(١) الأبيات للشاعر فوزي كريم

« الى حارث »

وأنتَ يا حارثُ

أسْرع لزيادٍ وأبي حفصٍ وعمروٍ

يتبعوني

« لنفسه »

لم أعدْ سُلَّما

حاصرتْني العيونُ بأوجاعِها

والزمانُ الجريحُ

والآن يا حسينْ

هامةُ هذي الشمسْ

أدنىٰ إلى سيفيَ من رأسِكْ !

« ستار »

الفصل الثاني

الوقت : مساء ، بعد شهر واحد من مقتل الحسين

المكان : بيت الشمر بن ذي الجوشن

الاشخاص : الشمر : مالك وسهيل : من رجاله

الهاجس : الصوت الداخلي للشمر .

الصوت : صوت الشمر في احداث الطف .

ملاحظة :

المسرح جزءان :

- الحاضر : حيث الشمر وجماعته
- الماضي : حيث صوت الشمر وجماعته
واحداث الطف

- كل الاصوات ، وكل الاشباح ، يراها ويسمعها الشمر وحده .
- في الفصل صوتان : هاجس الشمر ، وصوته .

سنميز الصوتين عن بعضهما بتسمية صوت الشمر « الصوت » ، والآخر « الهاجس » .

الهاجس : لماذا ؟

لماذا ؟

لماذا ؟ لماذا ؟

الصوت : كفٌّ بلونِ القار

فيها إصبعٌ بيضاء

لو كانت يدي لأفزعتْني

صوت طفل : عطشانْ . .

الصوت : « مواصلا »

هذا الصَّفاءُ المطمئنُّ

هذي النظرةُ النبيَّةُ العينينْ

أكرهُها

صوت طويل : آه . . .

اصوات اطفال : النار

النار

النار

صوت امرأة :

واحسيناه

الشمر : **« منتفضا من شروده »**

مَن التي تندبُ ؟

مالك : هل . . سمعتَ شيئاً ؟

سهيل : وَيْ . .

أسبوعٌ وهذي الريحُ لا تهدأ

الشمر : **« متلفتا اليه بغضب »**

كلُّكم صُمٌّ إذنْ

أرسلوا رجلاً يتحرّى

مالك :

يا شمرُ ،

تدري أننا مذْ قُتِلَ الـ . .

الشمر : « مقاطعا بهياج »
مَن ؟؟

مالك : « مستدركا »

مذ رجعتَ منذُ شهرٍ
وكما أمرتَ
أنفذْنا العيونَ بينَ كلِّ الناسْ

سهيل : اوصَينا ألاّ تندبَ ثاكلةٌ
أو يعلو صوتُ بكاءٍ
أو . .

الشمر : « مقاطعا »
يكفي

صوت طفل : عطشانْ . .
« بكاء طفل »

صوت طفل : عطشان يا حسين
عطشان يا حسين

صوت ١ : أسكِتْ هذا الصوت

صوت ٢ : سأسكتُهُ

ناولْني يا حنظلةُ الماءَ

لأغمسَ هذا السَّهمَ بهِ

صوت طفل : عطشان . .

صوت ٢ : لا تَعجَلْ ،

هذا السهمُ المبتَلُّ سيملأُ أحشاءكَ ماءً

والآن ،

هاكَ اشربْ

« صرخة طفل »

الهاجس : لماذا ؟

لماذا ؟

لماذا ؟ لماذا ؟

الصوت : أئمَّةْ

جميعُهم أئمَّةْ

بعدَ غدٍ سيُثقلونَ الأرضَ بالتَّقوى

الهاجس : لكنَّهم اطفالْ

ما ذنبهُمُ ؟

الصوت : ما ذنُبُهُم ؟؟
أتراني أُقطِّرُ هذي المرارةَ
أعصرُها من حَناجرِهم
بَطَراً ؟

لا ،
وَخَسِئْتُ إذا كنتُ أفعلها .
إِنّني بدماءِ حناجرِهم
سأُكدِّرُ هذا البياضْ
أرغمُ هذي الأصبعَ المُريبهْ
أن ترتدي لونَ اليدِ التي عليها نبتَتْ
أجعلها سوداءَ حتى العظم
سوداءَ حتى العظم
سوداءَ حتى الـ . . .

« يختفي الصوت بينما تظهر في افق المسرح
كف سوداء سبابتها بيضاء . . السبابة
تشير الى الشمر »

الشمر : « ينتفض من مكانه مفزعا ، ويتجه الى الكف »

ها أنتِ ذي

بيضاء حتى العظم

تخترقين البابَ والجدارْ

وتملأين الدارْ

تُروِّعين يقظتي

تروِّعينَ نومي

ستنبتينَ بين عينيَّ إلى القيامهْ

بيضاءَ حتى العظم

سهيل : « وهو يهم بالنهوض إليه »

يا شمر . .

مالك : « يمسك بسهيل مقاطعا »

دَعْهُ يا سهيلُ حتى تنجلي النَّوبَهْ

الشمر : « وهو يحملق في الكف مرتعبا »

أفزُّ جميعي عيوناً . .

ولكنني مُكرَهٌ

لو انَّ اختفاءكِ مرتهنٌ بالعمى

لأنشبتُ هذي الأظافرَ في محجريَّ

إلى أن يسيلَ بياضُهُما كلُّه في يدي

ولكنني مُكرَهٌ

مُكرَهٌ

وأحملقُ فيكِ

مُكرَهٌ

وألاحقُ لونَكِ

لا . .

إنهُ هوَ

حتى دمي فَرَّ

لكنَّ لونَكِ ظلَّ يلاحقني

« وكأنه يخاطب أناسا يراهم »

كلُّ أصواتِكم

كلُّ آهاتِكم

كلُّ أعينكم تتجمَّعُ حولي

تحاصرني

أريني وجوهَكِ أيتُها الأعينُ اللستُ أبصرُ

إلا محاجرَها

أفأحملُ أوزارَكم كلَّها

وأنا لستُ أعرفُ حتى ملامحَكم ؟

« **وهو يلتفت فِي كل اتجاه** »

مَن أنتما ؟

من أنتما ؟

من انتَ ؟

انتِ ؟ انتَ ؟

مَن ؟؟

قتلُتكم أنا جميعاً ؟؟

أم تطالبونني بواحدٍ منكم ؟

ألستُم تملكونَ غيرَ أن تحُملقوا فيَّ ؟؟

إذنْ فانفجروا غيظاً

لقد قتلُتهُ

قتلُتهُ

قتلُتهُ

مالك : « **ينهض اليه ويمسك به** »

يا شمر . .

الشمر : « مواصلا »

قتلتُهُ

قتلتُهُ

مالك : « وهو ممسك به بعنف »

يا شمرُ اهدأ

أجُننتَ تطاردُ أشباحاً ؟

الشمـــر : أطاردُها ؟!

أنا محضُ فريستِها يا مالك

مالك : بل صانعُها يا شمرُ

ومُكسبُها حولاً لا تملكهُ

ها نحنُ من حولكَ لا ترى ولا نسمعْ

الشمر : وهل رأيتَ أو سمعتَ أنت شيئاً قبلُ

يا مالكْ ؟

إن شئتَ أن تسمعَ يا مالكُ فابحثْ عن حسينٍ آخرٍ

واذبحْهُ

ثم انظرْ إلى يدَيكْ

مالك : أنتَ الكانَتْ ترتعدُ الخيلُ اذا صاحَ بها
تتصبَّبُ عرَقًا مِن خوفكْ ؟

الشمر : يا مالكُ يا مالكُ يا مالكْ
تُعيرٌ مثلي بالخوف ؟!
ضَعْ قِبَلي الموتَ أفعىً لها ألفُ رأسٍ
أقاتلُها الآنْ
جيشاً بِعَدِّ الحصى
أتقحَّمُهُ
أنْ تقاتلَ شيئاً تراهْ
شيئاً تجرؤ يا مالكُ أن تضربَهُ
أن تُرهِبَهُ
لكنْ ،
أن تصبحَ تُضحي ، تمُسي
منهوباً
مأخوذاً بعيونٍ دونَ محاجر
أصواتٍ أُغلقُ أذنيَّ فتصرخُ
مِن داخلِ جمجمتي
وهذي الكفُّ ،

هذي الأصبعُ البيضاءُ يا مالك

مالك : هَوناً . . هَوناً
لا تُسلِمْ نفسَكَ للوهمِ
فلستَ صغيراً . . يا شمرُ على أن تقطعَ
رأساً

الشمر : ولكنْ أيّ رأسٍ !
أيّ رأسٍ !

مالك : أفرِخْ من روعِكْ
أفرِخ من روعك

« وهو يجذبه الى حيث كان يجلس »

تعالَ معي ،
إنَّ عندي حديثاً يغيرُّ ما نحنُ فيه

الشمر : **« وهما يجلسان »**
أتعلَمُ ما قال لي حينَ . .

سهيل : **« مقاطعا »**
دَعْ عنكَ هذا التَذَكُّرَ يا شمر

أبعِدْهُ عنكَ ولو لحظةً ريثما تتنفَّس

الشمر : لكنهُ حاضرٌ يا سهيل
إنهُ حاضرٌ
إنني وأنا أتحدَّثُ عنهُ لكم
أتشاغلُ عنهُ بِهِ
أفتفهمُ هذا سهيل ؟
أتفهمُهُ ؟
أنْ تتحدَّثَ عن موتِكَ حتى تألفَهُ ؟!
أنْ توهمَ نفسَكَ أنَّك لستَ وحيداً ؟
تُودعَ خوفَكَ عندَ صديقٍ .. جارٍ
إنسانٍ تعرفُهُ ؟
تَفهمُ معنى هذا ؟؟

سهيل : أفهمُهُ

مالك : إنّا أكثرُ مِن إنسانٍ تعرفُهُ يا شمرُ
فأودِعْنا وتخَفَّفْ

الشمر : تنفضُ الغيمةُ المدلهمَّةُ أمطارَها

وأنا مثلماَ البِئرْ
البراكينُ تُفرغُ أجوافَها ثم تَهدأْ
وأنا مثلَما البئرْ
كلَّما أخرجوا منهُ يزدادُ عمقاً
كلَّما أخرجوا منهُ يطفحُ بالماءْ
كلُّ شيءٍ سَيَبردْ
وأنا تتناسلُ في جوفي النار
أزفرُها ثمَّ تنهض
أزفرُها ثم تنهض
أزفرها . .

« طرق على الباب »

سهيل : مَن بالباب ؟

صوت من
الخارج : شيخٌ يسألُ معروفاً

الشمر : أدخلْهُ يا سهيل
أدخله يا سهيل
عَجِّلْ

سهيل : « ينهض متجها الى الباب ليفتحه »

الشمر : « مواصلا »

شهرٌ ولا يقربُنا أحدْ

شهرٌ وهذي الباب لا تطرقُها الاّ أكُـفُّ

الريح

« يدخل شيخ بادي الأعياء »

الشيخ : السلامُ عليكم

الحضور : وعليك السلام

مالك : استرِحْ

« الشيخ يجلس »

مالك : حيّاكَ الله

الشيخ : وحيّا هذي الدار وصاحبَها

الشمر : لو يسمعُ منكَ اللهُ دعاءكَ هذا

الشيخ : « بشيء من الاستغراب)

إنَّ اللهَ سميعٌ يا ولدي

الشمر : ومجيب ؟

الشيخ : « **باستغراب أشد** »
ما كانتْ نفسُ السائِل مخلصةً

الشمر : « **مع نفسه وهو مطرق** »
ما كانتْ نفسُ السائِل مخلصةً

« **مناديا** »

يا وهب

يا وهب

وهب : « **وهو يدخل** »
لبيك

الشمر : أحضرِ الطعام
وأصلحوا للشيخِ موضعاً ينامُ فيه

الشيخ : لو شرَبةُ ماءٍ عافاكَ الله
إني عطشانْ
عطشانْ

« **اصداء كلمة « عطشان »تتردد من جميع جوانب**

المسرح ، وتتضخم تدريجيا بينما وهب يخرج »

« الشمر يبدو مأخوذا »

صوت طفل : عطشانْ

« بكاء طفل »

صوت طفل : عطشان يا حسين

عطشان يا حسين

صرخة طويلة : آه . . . .

الشمر :

« مع نفسه »

أيُّ داعٍ أحرُّ وأوجعُ منكَ دعاءً ؟

أيُّ داعٍ به بعضُ ما بِكَ من حاجةٍ

لطمأنينةِ الروحْ

تتمرَّغ مثلَ اللديغ يضجُّ بهِ السُّم

مثلَ اللديغ يضجُّ بهِ السُّم

يا حرقةً ليسَ تهدأ

يا هلعاً ينتهي ثمَّ يبدأ

ينتهي ثم يبدأ

ينتهي . . .

سهيل : « مقاطعا »

إتَّقِ اللهَ في نفسِكَ الآن

عندكَ ضيفٌ ، تشاغلْ بهِ

الشمر : كنتُ أحوجَ أن أتقي الله في هذهِ النفسِ

ساعتَها يا سهيل

كنتُ أحوجَ أن أتَّقي اللهَ ساعتَها

غيرَ أني كابرتُ . .

لا . .

لم يكُ الكِبْر

أذكرُه

كنتُ أنضحُ بالخوف

حتى لقد كانَ في وسع خوفيَ أنْ

يذبحَ الأرضَ اجمعها

« يلتفت الى مالك »

ويلٌ لك مِن خَصمِكَ يا مالكُ حينَ

يجُرّؤُه الخوفْ !

مالك : لكنَّك كنتَ الأقوى

الشمر : هيهاتْ . . !

أنا أيضاً أُخِذتُ بهذا التوهُّم

كان ورائي ثلاثون ألفاً

أتحسبُني كنتُ أقوى من الجيشِ اجمعِهِ ؟

كنتُ أشجعَ منهُ جميعاً !

كلُّهم أحجموا

وهو فردٌ يجودُ بأنفاسِه

وتقدَّمتُ . .

كنتُ ضحيَّتهم

وضحيَّة خِسَّتِهم كلِّها .

الآن يا مالكُ أدري فيمَ تلدغُ العقربُ نفسَها

إذا ما حُوصرتْ !

كنتُ محاصراً بهم

كانوا جميعاً يندبونني لقتلِ خوفِهم

« يحضر وهب حاملاً جرة ماء وقدحا . . . يصب للشيخ ماء » .

الشمر : « مواصلا »

وحملْتُ مخاوفَهم كلهَّا

كنتُ فرداً تحمَّل خوفَ ثلاثينَ ألفاً
وتحمَّل جُبنَ ثلاثين ألفاً
وبهذا قَتلت

« وهو يرد الماء مجفلا »

الشيخ : أنت ابنُ ذي الجوشَـنْ ؟

« ملتفتا إليه »

الشمر : أجل ،
فهل أدخلَ شكلي الرَّوع في قلبِكْ ؟

الشيخ : كلاّ !

الشمر : إذن فيمَ ردَدتَ الماءْ ؟

الشيخ : كان غيري أولى بِه

الشمر : فإذا فاتَ غيرَك ،
ترفُضهُ أنت ؟

الشيخ : لي أسوةٌ

الشمر :

« بعد إطراقة قصيرة »

لو أحسنتَ إلينا وإلى نفسِكَ في هذا الماءْ

الشيخ :

« متعجبا »

أأُصدِّقُ أنك تُلحِفُ كي تسقي عطشاناً ؟!

الشمر : إشربْ لِتُصدِّق

الشيخ : يا عجباً !

الشمر : ماذا على مثلِيَ أن يفعلْ ؟

أأحملُ الفراتَ فوقَ ظهري ؟

أطوفُ في الناسِ ،

أنادي :

أيُها الناسُ اصنَعوا بالشمرِ معروفاً

فقد جاء وفوقَ ظهرِه الفراتْ ؟

الشيخ : أتكـابرُ ؟

ام تتـندر ؟

سهيل : ويلَك

الشمر : صَه يا سهيل

الشيخ : « مواصلا »
وهَـبْك فعلتَ الذي قلتَـهُ صادقاً ..
مَن سيقربُ ماءك ؟
إنَّها ريبةٌ في مروءةِ مائكَ يا شمر
ريبةٌ صار حتى الفراتُ بها موحِشاً

الشمر : أوَ أفسدْتُ حتى مروءةَ ماءِ الفراتْ ؟

الشيخ : أنتَ سوَّغتَ للناسِ أن يلعَنوا الماء

سهيل : « بغضب »
وَي ..
أصبحَ السكوتُ عنكَ غصَّةً

الشمر : تسكتُ يا سهيل
أريد أن أسمعَ هذا الشيخ
شهرٌ وجسمي كلُّه يضجُّ بالورمْ
شهرٌ وجرحي تضمدونَـهُ على الصَّديدْ
أريدُ أن أسمعَ صوتاً واحداً يفتُح هذا
الجرحْ

وليكُ ما يكونُ يا سهيلْ
وليكُ ما يكونْ

الشيخ : لا تلُمْ صاحبيكْ
فهما أكثرُ الناسِ علماً بما أنتَ فيه
وأما أنا
فلستُ بمُغنيكَ شيئاً

الشمر : أنتَ تُسمعُني صوتَ نفسي

الشيخ : فنفسُك تُغنيك

« وهو ينهض »

معذرةً
أتّقي اللهَ فيكَ وفي نفسي الآنْ

الشمر : يا هذا
بِتْ ليلَك لا تطعمْ إنْ شئتَ ولا تشرَبْ
شيئاً

الشيخ : أطعمُ إنْ بتُّ هنا نَدماً يا شمرُ
فأعتِقْني من إحسانِكَ هذا
أنا لم أر وجهَ قَتيلِك

لكنّي أحسسْتُ الساعةَ أني أُبصرُه

« **يخطو نحو الباب** »

الشمر : وكيفَ إحساسُك يا شيخُ بِه ؟

الشيخ : « **يتوقف ويلتفت اليهم** »

كأنّني ممتلىءٌ بالماءْ

كأنّني ممتلىءٌ بالماء

« **يرين وجوم على الحضور . الشيخ يبلغ الباب ثم يلتفت** »

الشيخ : تعلمُ ماذا حلَّ بالفراتِ يابنَ ذي الجوشنْ ؟

مالك : « **متهكما** »

هل جفَّ ؟!

الشيخ : لا .

لكنّني سمعتُ أنَّ صائحاً ينهضُ من مياهِهِ

في الليلْ

الشمر : منذُ متى ؟

الشيخ : مُـذْ قُتِلَ الحسينْ
وهو ينادي كلَّ ليلةٍ بهذا الصَّوتْ :

« يسمع صوت تلاطم أمواج »

صوت : يا أيُّها النيامْ
هذا أنا الفراتْ
مَفازةُ العَطشْ
رواسبي دماءْ
ورغوَتي دماءْ
وأنتَ كلُّ الماءْ

« صوت تلاطم امواج »

واصغَري لديكَ يا حسينْ
واعطشي اليكَ يا حسينْ
كلُّ مياهي لا تُنَدِّي شفةً ظمأى
وسوف تسقي بكَ آلاف من السنين
عطشاها

فاجعلْ لمائي حصةً في مائكَ القادمْ
اجعلْ لمائي حصةً في مائكَ القادمْ
لعلَّني أبرأُ يا حسينْ
لعلَّني أبرأُ يا حسينْ

« ينقطع الصوت ويكون الشيخ قد اختفى . . يبقى صوت تلاطم الامواج الذي يهدأ تدريجياً حتى يتلاشى » .

الشمر : **« مذهولا »**
هل ذهبَ الشيخ ؟

سهيل : أجلْ

الشمر : كأنَّما جاءَ بهِ الليلُ نذيراً عاجلاً وابتَلَعهْ

« يطرق . . ثم ، وكأنه يحدث نفسه »

سوف يجيء ماؤُه القادمْ
لِيُبْرِيءَ الفراتْ

مالك : تُسرفُ حتى في تأويلِ كلامٍ ليسَ لهُ معنىٰ

الشمر : ليسَ لهُ معنىٰ يا مالكْ ؟

مالك : سَتُرينا الأيامْ

الشمر : أوَ أكثرَ مما أرتْنا ؟
صرتُ أشحذُ حتى الشَّتيمةَ
حتى الشتيمة أشحذُها

مالك : لا أصدِّقُ أُذْنيَّ
مَن كان يجرؤ أن يتكلَّمَ حينَ تكونُ مهيضاً
أنتَ جرَّأتَ حتى الصعاليك أمثال هذا عليك

الشمر : أتسمّي هذا صعلوكاً يا مالكْ ؟
أنتَ لم تَشهد الحرَّ حينَ انبرى وحدَهُ
ليقاتلَنا

« مشهد جانبي تسمع خلاله اصوات المعركة »
« الحر ، ابو حفص ، اخرون »

ابو حفص : أما كفاكَ أنَّكَ اعتزلتَها يا حرّ ؟
أنتَ ما أرقتْ للحسين أو لصحبهِ دماً
فما الذي تُنكرُ مِن نفسِكْ ؟

الحر : أتجَهَدُ في أن تُبرِّأني يا أبا حفص ؟

مَن قادهُ للهلاكِ إذنْ ؟
مَن أصرَّ على منعهِ أن يعودَ إلى أهلهِ
في المدينه ؟
أوَ لَستُ أنا ؟؟
مَن حالَ بينهُ وبينَ الناس في الكوفه ؟
مَن الذي أسلَمهُ لهؤلاء ؟؟
بَرِّئني أبا حفصٍ اذا استطعتْ

بو حفص : كان سيُقتَلُ في كلِّ الأحوالْ

الحر : حتى ولو قوتِلَ دونهُ بألفِ سيفْ ؟

ابو حفص : ماذا تعني يا حرّ ؟

الحر : فاتَ الأوانُ يا أبا حفصٍ
تأخَّرنا كثيراً
لم أعُدْ صاحبَ هذهِ السيوفِ
الألفْ
كنتُ بها أملكُ أن أسحبَ أيَّ غيمةٍ أشاءُ
مِن شَعْفَتها
أُنزلُها للأرضِ قَسراً

وأقولُ : أمطِري !
كنتُ بها أملكُ أن أقصمَ ظهرَ الريح
أو تجري كما أريد
لكنَّني أحجَمْتُ ساعتين !
تَعلمُ ما معيارُ ساعتينْ ؟!

« يناول أبا حفص درعه »

خُذْ درعي إليكَ لا أريدُها

ابو حفص : يا حرّ

الحر : « الى قومه »

أنتم جميعاً أبرياءُ مِن دمي

« يلتفت الى الآخرين »

وأنتم أيُّها الـ . . .

كيفَ أنعتُكم ؟

أيُّ مفَرَدةٍ سألوّثُها بكم الآن

تبقى ملوَّثةً للقيامهْ

لاسقىٰ اللهُ عطشانكم

فيمَ بايعتُموه ؟

فيمَ أرسلتُم الرُسْلَ تدعونَهُ
ثمَّ أعطَشتُموه ؟
ثم أسلَمتُموه وأطفالَهُ للأسنَّه ؟

صوت من عسكر الشمر : أنادماً يا حرّ ؟

صوت آخر : أنتَ الذي أسلَمَهُ
ونعمَ ما فَعلتْ

الحر : أمّا نَدَمي
فَلأني كنتُ صباحاً أعطَشَ خلقِ اللهِ
وأبصرتُ الماءَ فلم أشربْ
ولأني كنتُ صباحاً أملكُ كلَّ نَواصيكم
لو كنتُ غضبتُ ،
ولكنّي استسلمتُ إلى الحزنِ ولم
أغضَبْ
يا أولادَ العقربْ
يوماً ما ينجابُ الليلْ
ويجيء السَّيلْ

سَتحاسبكم حتى أطرافُ أصابعِكُم
وسيلعنُ آخرُكم أوَّلكَم
ستقولون خُدِعنا
وتقولونَ جَزعنا
وتقولونَ تقولون
ولكنْ جرّأْتم أنفسكُم حتى أطفأْتم
ضوءاً من أضواء الله
الوَيلُ لكم
كنتُ عدواً وتهيَّبتُ إراقةَ هذا الدَّمْ

صوت من العسكر :
والآن غدوتَ صديقاً ؟!

« ضحك »

اخر : يا قوم
الحرُّ فاءَ تائباً للحسينْ

الحر : بل إنَّهُ لَدَينْ

صوت : عَجِّلْ إذنْ

الحر : « وهو يشهر سيفه »
ها أنذا !

ها أنذا والموتُ نُصْبَ عيني
يعْلــقُ بالأرجــلِ واليَدين
في عُنقــي دَينٌ وأيُّ دَينِ
أردُّهُ الساعــةَ للحسينِ

« يهم بالخروج ».

ابو حفص : « مناديا »

يا حرّ
قِفْ لحظةً
لقد أردتَ ماءْ

الحر : « وهو يغادر المسرح »

هيهات
إنَّ الحسينَ ماءْ . . إنَّ الحسين ماءْ
إنَّ الحسينَ الماءْ

« يختفي المشهد »

الشمر : أكرهُهُ
مالك : لماذا ؟
الشمر : رأيتُه ممزَّقاً

مُلقىً على الرمالْ
وكانَ في مفازةِ العَطَشْ
كأنَّ في عينيهِ غيمَتَينِ تمُطرانْ !
أكرهُهُ
أكرهُهُ

مالك : **« الى سهيل »**
أأبصرتَ مقتلَهُ يا سهيلْ ؟
سهيل : شهدْتُ مقاتلَهم كلَّها
مالك : كيفَ ألفيتَهم ؟
سهيل : لم يكونوا سوى نَفَرٍ
أنفقوا موتَ جيشٍ بأكملِهِ

مالك : والحسينْ ؟
سهيل : **« مباغتا »**
مالك !

الشمر : ما خَطْبُكَ يا سهيلْ ؟
تخافُ أن تسمَعَ هذا الاسم ؟
أم تُشفقُ أن أسمعَهُ أنا ؟

إنّي أنا قاتلُهُ يا سهيلْ
قاطعُ رأسِهِ أنا يا سهيلْ
فما الذي تخافُهُ عَليّ ؟

شهرٌ وما أزالْ
أرى بعيني جسداً لا رأسَ لَهْ
ينهضُ كلَّ ليلةٍ
يطوفُ في الشوارعْ
أُبصرُ كلَّ ليلةٍ رأساً عظيماً يتدلىَّ
يعبُر السطوحْ
يلصقُ بالأبواب والنَّوافذْ
يبحثُ عن أكتافِهِ
أراهما يقتربانِ حدَّ أنْ يلتقيا
حتى إذا كادا
يموجُ الدَّمُ في الأرجاءْ
ثم أرى سيفي وكفّيّ وقد عَلَتْهُما الدماءْ
فما الذي تخافُهُ عليَّ يا سهيلْ ؟

« **يلتفت الى مالك** »
سأشفي غليلَكَ مالك

شهرٌ وأنتَ تحاولُ أن تَتقَرّىٰ

أحسُّ بعينيكَ ، كفّيكَ

شكلِ اختلاجةِ وجهك

أسمعُ صوتَ لهُاثِكَ يركضُ خلْفَ التفاصيل

أعلمُ أنكَ تبحثُ عن لحظةٍ

مالك : **« مقاطعا »**

إنّني لستُ . .

الشمر : **« مقاطعا »**

لا تعتذرْ

أنا أيضاً أحاولُ أن أتحرّر مِن هذه

اللحظةِ الآن

شهرٌ وأنا أحفظُها يا مالكُ سرّاً

أملكُ منها ما لا يملكُه أحدٌ

مالك : ماذا يا شمر ؟

الشمر : أسئلةً

مالك : اسئلةً ؟!

الشمر : لا يُسألُها إلا مَن يقطعُ رأسَ حسينٍ آخر

مالك : ما أوَّلها يا شمر ؟

الشمر : « **يحملق في وجه مالك مأخوذا ، بينما صدى السؤال التالي يأخذ بالتضخم طالعا من جميع جوانب المسرح** »

لماذا ؟

لماذا ؟

لماذا ؟ لماذا ؟

« **يخفت الصوت تدريجيا** »

الشمر : « **شارداً** »

لماذا ؟

لماذا ؟

مالك : لماذا ؟؟!

الشمر : كلَّ يومٍ أُجرّىءُ نفسي

أقول :

إذا كان لا بدَّ من موتكَ الآن

يا شمر ،

فاعرفْ على أيِّما قِبلةً ستموت

ثم أمسكُ هذا السؤال

أُثبِّتُه نُـصْبَ عيني

واجمع نفسي جميعاً

أواجهُه

كي أردَّ عليه

ولكنَّه يتَشعَّـبُ مالك

يورقُ . . يورقُ

حتى يصيرَ ألوفاً من الأسئلهْ

« يطرق لحظة ثم يواصل »

كنتُ أرفعُ سيفي لاقطع بلعومهُ

كان مُلقىً على الأرضِ

جرحاً كبيراً . . .

توهَّمتُه ميّتاً

فجأةً

فكَّ عينيه

مالك . . !

لم أرَ قطُّ احتجاجاً كعينيه !

لحظةً . . لم نكنْ غيرَ هذين :

قاتلاً خائفاً

وقتيلاً يلاحقُه !

محضَ عينَين

مالك : ما قال شيئاً ؟

الشمر : بَلىٰ .

كِلْمةً واحدهْ

« لماذا »

لم يكنْ خائفاً قدْر ما كانَ مُستنكِراً

للحظةِ ،

أحسسْت أنَّ كلَّ ما في الأرضِ

مِن سيوفْ

تعجُز أن تقطع رأسَه . .

نظرتُ بينَ عينيهِ سليباً مُفزَعاً

مالك : أجبتَهُ ؟؟

الشمر : بدونِ وعيٍ

هكذا . .

قلتُ لهُ :

لأنني أكرهُـكْ
هذا الصَّفاءُ المطمئنُّ
هذي النظرةُ النبيَّة العينينْ
أكرهُها
قلتُ :
أنَّك عبءٌ من الطُّهرِ
تكرهُك الأرض
إذْ أنتَ تفضحُها
إنَّما محَنَتي بكَ أضعافُ محنتِكَ الآن بي
أنا مَن شاءَ لي سوءُ حظيَ
أن أُبتلى بإزالةِ كلِّ المروءةِ
عن كاهلِ الأرض

« **لحظة صمت** »

مالك : ثمَّ ؟؟

الشمر : أشحتُ بوجهي عن وجهِهِ
وبكلتا يديَّ شددْتُ على السيف
كان خوفيَ يكبرُ . . . يكبرُ

حتى غدا ضعفَ حجمِ توجُّعِه
فتمكَّنتُ
أنهيتُ آلامهُ
واحتفظتُ بخوفيَ يكبرُ من يومِها

« لحظة صمت »

ثم رافقَني رأسُهُ
رافقتني عيونُ الصغارِ وأصواتُهم
وشعورُ النساءِ وأصواتُهنَّ
الصراخُ العويل . . .
وقد كنتُ وحدي ،
غريباً عن الجيش اجمعهِ
حاملاً رأسهُ فوقَ رمحي .
وتبيَّنتُ في أوجُه الجُندِ
أنني شيءٌ يخافونَـه
يتحاشونَهُ
وأقولُ لكَ الحقَّ مالك ؟
كنتُ أحسُّ كراهيةَ الجندِ لي

مالك : محض وهمِكَ

الشمر : لا .

« مشهد من المسيرة برأس الحسين .
صراخ وعويل وبكاء ولغط » .

أحد الجنود: تعالَ هنا يا حُذيفةُ
مالكَ تحشرُ نفسكَ في موضعٍ
لستَ صاحبَه

الجندي الثاني : إنّني اتأمّل وجهَ الحسين
فما كنتُ أبصرتُه قبلَها

الأول : شامتاً يا حذيفةُ ؟؟

الثاني : لا والذي خلقَ الخلْق
إنّي أحسُّ له رهبةً يدخلُ الجلدُ في
اللحمِ مِن هَولِها

الأول : فتجنّبْ إذنْ .
« يضع يده على كتفه ويبتعد به »

يا حذيفةُ ، أنتَ أخي
أخشى عليكَ أن تكونَ مسقطاً لظلِّ
هذا الرأس . .
دعْ من قطعوهُ يحملون وزرهُ
هيّا بنا ،
وكنْ بعيداً ما استطعتَ عن ظلالِ
الشمر

« مشهد آخر من المسيرة نفسها »

جندي ١ : تعجَّلْ . . تعجَّلْ

جندي ٢ : علامَ حماسُكَ ؟

جندي ١ : نشهدُ كيفَ لقاءُ الخليفةِ للشمر
لا شكَّ يُثقلُه ذَهباً

جندي ٢ : ليس أثقلَ من حملِه الآن !

جندي ١ : ماذا ؟

جندي ٢ : **« مستدركا »**
أقولُ : وما شأننا نحنُ ؟

نغرمُ في الغُـرْم

أما اذا غَنموا

فغَنائمهُم بينَهم

جنديِ ١ : أراهنُ أنَّ يزيد سيُثقلُه ذَهباً

« يختفي المشهد »

الشمر : **« وهو يضحك ضحكا هستيريا »**

أثقَلني يزيدُ بالذَّهبْ

أثقلني يزيدُ بالذَّهبْ

« مشهد جانبي »

صوت الشمر : إملأ ركابي فضَّةً أو ذَهبا

إني قتلتُ السيدَ المُحـجَّبا

وخيرَهم من يذكرون النَّسبا

قتلتُ خيرَ الناسِ أماً وأبا[1]

---

(١) الأبيات لشمر بن ذي الجوشن

صوت يزيد : أتزايدُ يابنَ اللئيمةِ ؟
إنْ كنتَ تعلمُ مِن أمرِه ما ذكرْتَ
فكيفَ قتلتَه ؟
أخرجْ ،
فما لَك عندي سوى نقمتي
إنْ رأيتُك ثانيةً

« يختفي المشهد »

« وهو يواصل الضحك بصورة هستيرية »

الشمر :
أثقَلني يزيدُ بالذَّهب
أثقَلني يزيدُ بالذَّهبْ

« تتحول ضحكته الى ما يشبه العويل »

أثقَلني يزيدُ بالفقرِ وبالجريمهْ
أثقَلني بالفقرِ والجريمهْ
بالفقرِ والجريمهْ

منبوذٌ كالجمل الأجربْ
منبوذٌ لا يقربُني إلا مَن لا يعرفُني
والشامت المُشفقْ
منبوذٌ منبوذٌ منبوذُ

سهيل : **« الى مالك »**

« بينما الشمر ـ وقد عاودته النوبة ـ ينهض متجـهـا الى أشباحٍ لا يراها احد »

لقد كنتُ أخشى مغبَّة هذا التمادي
وأسكتَّني حينَ حاولتُ . .

مالك : ـ **« مقاطعا »**

حاولتَ ماذا سهيل ؟
أتوهِمُ نفسَك ؟؟
مُـرْ هذه الريحَ أن تهدأ الآن
إنَّ الذي فيه هذي الرياح
فهل في يَديك أعنَّـتـهـا ؟!

الشمر : تعالي املأي وحدتي يا عيونَ الذين

تمرَّغتُ في دمِهم

يا شَخيرَ حناجِرهم

يا بكاءَ الصغار

ويا صرَخاتِ الثكالىٰ

بدّدي وحشةَ الصمتِ حولي

فاني وحيدٌ وحيدٌ وحيدْ . .

« ستار »

الفصل الثالث

الزمان : الوقت الحاضر

المكان : الكوفة . . اي مكان يمكن ان يجتمع فيه الرجال .

الكورس :

يختلفُ الماءْ

تختلفُ الأوجهُ والأسماءْ

لكنْ مثلَ دِلاءِ الناعورْ

تتشابهُ وهيَ تدورْ

تتشابكُ وهيَ تدورْ

المسيح :

« مصلوبا عرض خلفية المسرح »

لأني فرَّقتُ في الناسِ لحمي

لأني حملتُ عذاباتِهم

لأني تسمَّيتُ باسمي

المسيح :

« مصلوبا اسود »

لأني فرَّقتُ في الناسِ لحمي

المسيح :

« مشنوقا »

لأني حملتُ عذاباتِهم

المسيح :

« مقتولا بالرصاص »

لأني تسمَّيتُ باسمي

« أصوات من جميع ارجاء المسرح »

- لأني فرقتُ في النا . . .
- لأني حملتُ . . .
- لأني . . .
- لأني . . .
- لأني . . .
- لأني . . .

الكورس : كلُّ زمانٍ يحملُ قَتلاهْ
كلُّ مكانٍ يدفنُ قتلاهْ
والناعورُ يدورْ
يَلدُ الدَّهرُ الأزمانْ
يلدُ الموتُ الانسانْ
لكنَّ الخوفْ
يَلدُ الطوفانْ
لكنَّ الخوفْ
يلدُ الطوفانْ

« يختفي الكورس »

عمار : **« مناديا وهو يدخل على الجمع »**
أيُّها الناسْ
هبطَ الغيـمُ في أرضكم
هَبط الغيمُ في أرضكم
أيها الناس
- ماذا يا عمار ؟
- ماذا يا عمار ؟

عمار : غيمةٌ

غيمةٌ هبطتْ في مَداخلِ أبوابكم

وهيَ تسألُ

هل مسَّكم عَطشُ

- أوضحُ يا عمار

- أوضحْ ..

عمار : يا أهل الكوفهْ

الف عامٍ تعضُّون فوق أصابعكم ندماً

ألفَ عامٍ وعطشانكم يرفعُ الكأس

يُبصر خيطاً من الدَّمِ في الماء

ألفاً ،

وأنتم تخُطُّون فوقَ الرؤوس

وفوقَ الظهورِ

وفوقَ الصدورِ

تواريخَ آبائِكم

وتقولون يا ليَتَنا

وتقولون لولا ...

عمار

ولو أنَّنا . .

ها هو الآن إنْ كنتمو صادقين

- مَن هو الـ . . .

- مَن ؟؟

- تكلَّـمْ

عمار : رسولُ الحسينْ

« يثب اليه جماعة من الحاضرين ، في حين يحدث الخبر هزة عنيفــة فيهــم جميعا . »

- رسولُ الحسين ؟؟

عمار : على مدخلِ الكوفةِ الآن

هل مَن يبايعُه ؟

« الحضور ينظرون الى وجوه بعضهم وألسنتهم معقودة في حين يتسلل بعضهم هربا . »

عمار : قد أتاكم رسولُ الحسين

فهل مَن يبايعُه ؟

حارت : « وهو يثب اليه »

مَهلاً

مَهلاً

ما هذا يا عمّار ؟

عمار : ماذا يا حارثْ ؟

حارث : أسؤالٌ تسألُه ؟

عمار : بل خبرٌ أحملُه

حارث : فاذنْ كنتَ بشيراً

لكنَّك ما أحسنْتَ البشرى

عمار : أو لم أفعلْ ؟

حارث : كلاّ والله

إنَّها فَرحةُ العُمر

كِدْتَ تحُوِّلها كَدراً

وتُسائلُ :

هل مَن يبايعُه ؟!

لكأَنك تدفعُ أمراً يقيناً الى الشكّ

« اخرون يتسللون هربا »

عمار : « وهو ينظر اليه والى المتسللين »

هل .. برحَ الشكُّ يابنَ أبي عوف ؟

حارث : « يسحبه جانبا »

ويحكَ يا عمّار

أوَلم نُجمعْ أمسِ على البيعةِ ؟

عمار : بلْ أجمعْنا

حارث : فلماذا تبدو وكأَنك تستجدي ؟

عمار : ويلك !

الأمرُ وصاحبُه أكبرُ من شتْمِكَ هذا

حارث : فلماذا ؟؟

عمار : إنَّك أوَّل مَن يعلمُ يابنَ أبي عوف

لماذا !

« يطيلان النظر الى بعضهما »

حارث : « يتجه الى الحاضرين »

يا أهلَ الكوفهْ
أوَما أجمَعْنا أمسِ على البيعه ؟

عمار : « بحيث يسمعه الجميع »

أتظلُّ تُعيدُ سؤالَكَ هذا يا حارثْ ؟
تَعلمُ أنّا أجمعنا ،
لكنْ تعلمُ أننا لم نُجمْع إلاّ سرّاً

حارث : والآن سنعلنُها
وأنا أوَّلُ مَن يفعلُ يا عمّارْ
أوَّلُ مَن يفعلْ

عمار : « مع نفسه »

أوَّلُ مَن يفعلْ
وستُسلمُهُ قبل صياحِ الدّيكْ !

حارث : « يتجه الى مرتفع يقف فوقه ، فيقاطعه معتوق »

معتوق : كلاّ والله

لن يَبدأها غيري

اخرون : « ينهضون اليهما »

بل نبدأها نحنُ

اخر : مهلاً يا حارثْ

مهلاً يا معتوقْ

ما هذا ؟

هل التبسَ الأمرُ حتى أضاعتْ جميعُ

الرجالِ مَواضَع أقدامِها ؟

« يلتفت الى الجمع »

يا أهلَ الكوفهْ

هذا شمرانُ الضّاري

هل فيكم مَن يجهلُهُ ؟

أوسِعوا في الطريقِ لـشيخِ الفُراتين

لا أحدُ غيرَ شمران يبدأها

عمار : « لنفسه ، بينما شمران يتجه الى المرتفع »

هكذا دائماً

ألف عامٍ وأصواتُكم هكذا

ألف عامٍ وأجسامُكم هكذا

تتزاحَمُ حتى لتيأسَ أقدامُ كلِّ الحُفاةْ

أن ترى موضعاً بينكم دونَ أن تطأوها

وفي لحظةٍ

يجدُ المستغيثُ بكم نفسَهُ عارياً

وخناجرُكُم تتسابقُ نحوَ مَقاتلِهِ

قبلَ أن يتجاسرَ اعداؤهُ

شمران : « وقد استقر على المرتفع »

الا فليستمعْ مَن شاءْ

الا فليستَمعْ مَن شاءْ

أنا وعشيرتي وجميعُ مَن واليتُ

بايعْنا الحسينَ خليفةً

يا قومْ

أنا وعشيرتي وجميعُ مَن . . .

« اخرون يتسللون هربا »

- نحن أيضاً نُبايعُ
- هذي مَواثيقُنا نحنُ
خمسونَ من بيتِ عبدِ العزيزْ

« اثنان ينسحبان الى زاوية المسرح »

الاول : أيَّ رأيٍ تَرى ؟

الثاني : ما لَنا نحنُ ؟
بَيعتُهُم بينَهم
لكَ رأسُكَ حمدان
فانجُ بِهِ
ثم طأطِئْهُ بينَ يَدَيْ مَن يكونُ الخليفةَ . .
هيّا بنا

« يخرجان »

- وعشرونَ من آل نِعمان

حارث : على رسلِكُمْ

- وثلاثونَ من آل عثمان

حارث : مهلاً
دعوني أسجّلُ أسماءَ مَن بايعوا

- سَجِّلْ من بيتِ الأنصاري عشرينْ

- مائـةً من آلِ شهـابِ الدّينْ

« يتميز في المشهد ثلاثة حفاة بائسي المظهر يتحرك كل من ناحية »

الاول : هل مَن يسمعُني ؟

الثاني : هل مَن يسمعُني ؟

الثالث : هل مَن يسمعُني ؟

الثلاثة معا : **« يجتمعون الى بعضهم »**
هل مَن يسمعُنا ؟

- مئتا رجلٍ من بيتِ ضياء الدينْ

الثلاثة : ألا مَن يسمعُنا
نحنُ ثلاثةُ أشخاصٍ . . .

- مائةٌ وثلاثون يداً من بيتِ جلالْ
كلُّ يدٍ فوقَ زنادْ

الثلاثة : مَن يكتبُ عنّا ؟
نحن ثلاثةُ أشخاصٍ لا نملكُ إلاّ
أنفسَنا

رشيد : **« وهو يدخل على الجمع »**
ما هذا ؟
ماذا تفعلُ يا حارثْ ؟

« بلبلةٌ بين الحاضرين ، ثم يسود صمت مطبق »

حارث : كما ترى
نوثِّقُ البيعةَ للحسينْ

رشيد : ماذا ؟؟

حارث : أقولُ إنّنا هنا لبيعةِ الحسينْ
ولن يمرَّ اليومُ حتى نجمَع الرجالَ والسلاحْ

الثلاثة : مَن يجمعُ عنّا هذي الأسماءْ ؟

نحن ثلاثةُ أشخاصٍ . . .

رشيد : « مقاطعا »

أغلقوا فَمكُمْ

مِن بيتِ مَن أنتم ؟

الثلاثة : ليسَ لنا من بيتْ

رشيد : فباسمِ مَن ؟؟

الثلاثة : أسمائِنا

رشيد : أنُتم ؟!

حارث : رويداً يا رشيد

رشيد : بل تَرَوَّ أنتَ يا حارثْ

ماذا تراكَ صانعاً بهذه الأسماءْ ؟

حارث : قلتُ هي البيعةُ يا رشيدْ

رشيد : حارثْ

لعلَّكَ لم تنسَ أنَّ الحسينَ سيُقتَلُ

بعدَ ثلاثينَ يوماً

اصوات من

بين : سيُقتَلُ بعدَ ثلاثينَ يوماً ؟؟

الحاضرين

رشيد : وها أنتَ تجمعُ أسماءَ أعوانِهِ

حارث : كيف تجَرأُ . . ؟

رشيد : « **مقاطعا** »

بل قُلْ لهم حارثَ بن أبي عوف

أنكَ قبلَ الصباحِ ستُسْلِمُ هذا الرسولَ

لأعدائِهِ ثمَّ يُقتَلْ

اصوات : مكيدةٌ إذنْ

اخرون : مكيدةٌ مدبَّرةْ

« **يهجمون جميعا على حارث** »

عمار : « وهو يحول بينهم وبين حارث »

يا قوم

لا تُمكِّنوا عدوَّكم منكم

يا قوم . .

المهاجمون : هاتِ أسماءنا

- سعيدْ

إنتزع الأسماءَ من يَدَيه

« يتمكنون من حارث ، فينتزعون منه الاوراق »

- هاتِها

- هاتِها

« يخرجون جميعا »

« يبقى في المشهد عمار وحارث ورشيد والحفاة الثلاثة »

عمار :

شوَّه اللهُ أوجهكُم

شوَّهَ اللهُ مَن يستعينُ بكم

ألفَ عامٍ تمُنونَ أولادَكم

ألفَ عامٍ يشبُّ الرَّضيعُ بأحضانِ نسوَتِكُم

وهو يحلمُ أن يرتدي كَفناً

لِيُقاتلَ عن شرفٍ باعه أهلُه

كيفَ يدخلُ داخلُكُم بيتَهُ الآن ؟

« **يلتفت الى الحفاة الثلاثة** »

وأنتمو

يا أيُها الحفاةُ حتى ساعةِ القيامهْ

يا مَن تجيئون وتمضون ولا يعلقُ في ثيابِكم

من أجرِها قُلامهْ

من ألفِ عامٍ وأنا أرقبُ

لو يسألُ منكم واحدٌ عن وجهةِ السَّلامهْ

لكنْ تجيئون وتمضون . .

ويبقى موتُكم في جبهتي علامهْ

هيّا بنا

يا خيرَ مَن تحملُ هذي الأرض

ـيد : « **وهو يستوقفهم** »

إلى أين عمار ؟

« يقفون »

أتحسبُ أنَّك تَنجو بهم ؟

سوف تُقطع أعناقُهم قبلَ أن يبلغوا مدخلَ السوقْ

وأنت على رأسِهم

الثلاثة : إسمعْ يا هذا

نعلمُ أنّا سنموتْ

بايعْنا في الطَّفِّ ومتنا

بايعْناه بسيناءَ ومتنا

بايعْناه بتلِّ الزَّعتر أمس ومتنا

ونبايعُه في الأرض المحتلة كلَّ نهارٍ

ونموت . . .

« **يلتفتون الى عمار** »

هيّا بنا يا صاحب الحسينْ

« **يخرجون** »

« **يبقى في المشهد حارث و رشيد** »

رشيد : ما الذي جدَّ حارثْ ؟

ألفَ عامٍ ونحن نمثلُ أدوارَنا

كنتَ تُتقنُ دورَك حدَّ العَمى

فلماذا تعمَّدتَ أن تُفسدَ المشهدَ الآن ؟

حارث : اسمعْ رشيد
لِنَـعُـدْ ألفَ عام . .

رشيد : « **مستغربا** »
إلى أين حارث ؟

حارث : للنهار الذي ابتدأتْ فيه هذي الروايه

رشيد : « **ضاحكا** »
هكذا . . . ؟
كنتُ أسألُ نفسي :
لماذا يغيّرُ حارثُ في دورِه ؟
صرْتَ تنسى إذنْ . . !

« **وهو يواصل الضحك** »

لا عليك ،
نعودُ لأول عرضٍ لها
سُنُثبِّت كلَّ تفاصيلِ أدوارنا

حارث : سوف تبقى رشيدُ أميناً لدوركَ هذا
إلى أن تقومَ القيامه

رشيد : وأنت . . . ؟

ودورُكَ أنت . . . ؟

ألستَ أميناً عليه ؟؟

حارث : دعْ أمرَ دوري الآن

فلي حديثٌ موجعٌ بشأنِه معكْ . .

إني أبحثُ عن شيءٍ آخر . .

« **وكأنه يخاطب نفسه** »

عن وجهٍ ،

أقسمُ أنّي أعرفُه ،

وكأني أبصرُ ختماً في جبهتِهِ

لكنَّ سنيناً ألفاً أكلتْ ذاكرتي

رشيد : لا يعنيني يا حارثُ ما تبحثُ عنهُ لنفسكْ

لكنْ يعنيني ألاّ تُهمل تفصيلاً

مهما كان صغيراً

في دوركْ

حارث : إسمعْ يا هذا

أما ما أبحثُ عنه لنفسي

فكبيرٌ لا تدركُه أنت . .

وأما دوري

فاعلمْ أنّي سأغيّر هذا الدَّورَ جميعاً

رشيد : ماذا ؟؟

حارث : « **ينفجر ضحاكا** »

جاء دوري لكي أضحكَ الآن

رشيد : قاتَلكَ الله . . .

للحظةٍ أوشكْـتَ أن تُوقِعَ بي

حارث : كيف ؟

رشيد : توهَّمتُـكَ تعني ما تقولُ في الحديثِ عن دورِكْ . .

أنتَ تتقنُ أن تُلبِس الهزْل وجهاً مخيفاً من الجدّ

حارث : بل إنّني الآن أُلبسُ جِدّيَ وجهاً مخيفاً من

الهزْل !

سأرفضُ دفعَ رسولِ الحُسين لجندِك

رشيد : أنت ؟؟!

حارث : أجل

رشيد : « وهو يضحك هازئا »
ألفَ عام وأنتَ تجيءُ بهِ صاغراً

حارث : كنتُ أفعلُ ذلكْ

رشيد : وستفعلُه الآن

حارث : هيهات . . .
إسمعْ رشيدْ
بماذا تفسّـرُ أني تخلَّيتُ عنهُ لكم وقتَها ؟

رشيد : « بتردد »
تُريدُ الصرَّاحةَ ؟

حارث : طبعاً

رشيد : بخوفكَ حارث
لا شيءَ عندي يُفسرّ تسليمَه غير خوفِكْ

حارث : صدقتَ

رشيد : وسوف تعاودُ تسليمهُ الآن

حارث : كلاّ

رشيد : إذنْ فسنأخذُه عُنوةً
ثـم نقتُلـهبينَ عينيك

حارث : ها نحنُ نبدأ . . .
هذي البدايةُ أقبلُها !

رشيد : أفتدري إلى أين سوف تقودُك هذي البدايةُ ؟

حارث : ماذا ترى أنت ؟

رشيد : كلُّ التفاصيل تبقى كما وقعتْ
غير شيءٍ صغيرْ
مصيرُك أنت . . .
مصيرُك أنتَ الوحيدُ الذي يتغيَّـرْ . . .
سوفَ تُقتلُ حارث

حارث : **« ينفجر ضاحكا بعنف »**
يا ليتْ . . !
« وهو يواصل الضحك »

كنتُ أحسبُ انكَ اذكى
تهدّدني الآن بالموت . . ؟
مَن لي بهِ ؟

يومَها يا رشيدْ
حين طوّق جُندكَ بيتيَ مِن ألفِ عامْ
كنتُ مِن أوَّلِ الليلِ
أمسكُ ميزانَ أمري لأرفعهُ . .
كنتَ أنتَ وبْهرجةُ العيش في كفَّةٍ
ورسـول الحسين مع الموتِ في كفَّةٍ
ويَد الخوفِ ترجفُ بينكما
وهيَ ترفعُ ميزانهَا !.

تعـلمُ يا رشيدْ ؟
لم أحتقرْ نفسي كما احتقرتُها لحظةَ جاءَ الموتْ . .
حملتُ ذاك النَّدم
حملتُ طولَ العمر إحساسيَ بالجُبن وبالخيانهْ
ومثلما تطرفُ عينٌ أقبَل الموت
لماذا ؟

قُـلْ . . لماذا ؟

باسمِ مَن إذنْ ؟؟

وتجَيءُ تُهدّدني الآن بالموت !

يا ليت . .

مَن لي بهِ ؟

ما الذي ستُضيفُ سوى أنْ تُقدِّم ميعادَه

ساعةً ؟؟

« **لحظة صمت** »

حارث : « **مباغتا** »

ها هو ذا !

سيد : مَن ؟

حارث : ذلك الوجهُ الذي أبحثُ عنه منذُ ألفِ عامْ

« مشهد »

« ياسر . عائشة زوجته . اصوات جنود عبيد الله »

« المشهد يدور في بيت ياسر والجند يطوقونه »

عائشة : ماذا تنوي أنْ تفعلَ يا ياسرْ ؟

ياسر : لا أدري ماذا أفعلُ يا أمَّ سُليمْ

عائشة : أطبقت السَّكينهْ

إنَّهم الآن يراقبون حتى الظلَّ في مَسالِك المدينه

أُوصدتْ المنافذْ

أوصدتْ الأبوابْ

وبيُتنا ،

لا منفذُ منهُ

ولا مِن منفذٍ إليه

كلُّ حجارةٍ من الجدرانْ

وراءها سيفُ ،

وفي أعقابها عينانْ

رشيد : **« الى ياسر الغريق في مشهد يراه وحده »**

عسى أن تراجعَ نفسَك حارثُ

حارث : **« مقاطعا بمرارة »**

صَمتاً رشيدْ

أنا الآن في حضرة الحقِّ كلِّهْ

وفي حضرة الموت كلِّهْ

فهبني سكوتَك عني ولو لحظةً

« يصمت رشيد مستغربا .. بينما يستمر المشهد »

صوت واحد من

الجند خارج البيت :

يا ياسرْ

بيتكَ نُصْبَ العينْ

سلَّمنا أعوانَ حسينْ

تْنجُ بنفسِكَ وبأولادكْ

أو فالويلْ

إنّا منتظروكَ إلى أن يعتكرَ الليلْ

إنا منتظروك الى أن يعتكرَ الليلْ

عائشة : « مباغتة »

وا ويلَتا ياسرْ

سُليمُ خارجَ الدارْ

ما عاد مُـذْ أرسلتَـهُ لعمّارْ

ياسر : « بقلق شديد »

تأكّدي يا عائشه

لا بدَّ أن يكونَ فِي إحدى زوايا البيتْ

عائشة : إحدى زوايا البيت ؟؟

أرسلتَـهُ لكي يرى عمّار

فكيفَ عاد دونَ أن يراك ؟

« منادية وهي تبحث فِي أنحاء البيت »

سُليم

سُلْيم . .

ياسر : « مناديا هو الآخر وهو يبحث »

سُلْيم . .

يا سُلْيمْ

سليم : « من خارج الدار وقد أمسك به الجنود »

أتركوني

أتركوني

ياسر : هذا صوت سُليم

« مناديا بفزع »

سُلْيم

سليم : « مناديا من الخارج »

أبتاه

عمار يُقرئُكَ السلامْ

عمارُ ماتْ

عمار يُقرئك السلامْ

عمارُ ماتْ

« الجنود يكمون فمه »

عائشة : « صارخة »

سُلَيم

إبني . . حبيبي

« تهمّ بالخروج فيمسكها ياسر »

دَعني أرى ولدي

دعني أراه

صوت من الخارج :

يا ياسرْ

هذا ابُنكَ في أيدينا

إفتحْ بابَ البيتْ

او نذبحهُ الآنْ

عائشة : **« وهي تحاول التخلص من يد زوجها »**

لا . .

لا . .

نفتحُها

نفتحُها

ياسر : **« وهو يتشبث بها بكل قوته »**

يا عائشه

يا عائشه

لسنا سوى مسلمَينْ

تَذكَّري ،

بمثل هذا امتحنوا محمَّدْ

عائشة : « وهي تجاهد للتخلص من يديه »

إبني الوحيدْ

ياسر : عائشه

إستغفري اللهَ فنحنُ معشرٌ مؤمنونْ

أيَّ حياةٍ تحفظينَ لسلَيمٍ لو فتحت الآن

هذي البابْ ؟

عائشة : حيأتُه رهنٌ بهذي الباب يا ياسرْ

يعيشُ لو فتحتُ هذي البابَ يا ياسرْ

يعيشُ لو فتحتُها

يعيشْ . .

ياسر : يعيشُ . . لا ،

لكنَّهُ ينجو من الموتِ

لكي يموتَ ألفَ مرةٍ في اليومْ

أتعلمينَ عائشهْ

إن أنت أبقيتِ عليهِ الآن بالخيانه

بأنْ تُبيحي هذهِ الأمانه

لأيِّما مهانه

لأيِّ عمرٍ ملؤُه العارُ ستُسْلمينَهْ

سوف يظلُّ عمَرُهُ

خطوتُـهُ لعينه

طلعته لعينَـهْ

يُثقلُها العارُ ،

فلا يرفعُ فرطَ عارِهِ جبينَهْ

صوت من الخارج :

يا ياسرْ

عنقُ ابنِكَ تحتَ السيفْ

إن لم تفتحْ هذي البابْ

فسنُلقي الآن إليكَ برأسِهْ

سليم : « صارخا من الخارج »

أبي . .

عائشة : ولدي

ياسر : عائشه

لحظةٌ يتَعذَّبُها

لحظةً ثمَّ يسكتْ
ثمَّ يَبقى لهُ الصوتُ حتى تقومَ القيامه

عائشة : ولدي

ياسر : عائشه
إنَّهُ ولدي أنا أيضاً
ولأنّي أموتُ عليه
سأجنِّبُهُ أنْ يكونَ مُهاناً ذليلاً
إنْ يكنْ عمرُهُ رهنَ أنْ تفتحي هذهِ الباب
فلتعلمي
أنَّ في فتحِها
فتحَ بابٍ لَهُ في جهنَّمْ
سوفَ يلعنُنا كلَّ لحظه
أنّنا لم نصُنْ حرمةَ اللهِ فيه
لم نصُنْ حرمةَ الأبِ والأمِّ فيه
عائشه
إنَّها حكمةُ اللهِ
فاحتسِبي في سُلَيمْ

سليم : « يصرخ مذبوحا »

« ياسر يذهل . تفلت زوجه من يديه وتصعد ا
السطح وهي تصرخ »

عائشة : واولَداه
واولَداه

ياسر : « يحاول اللحاق بها فلا يدركها »
عائشه
يا عائشه

عائشة : « وهي تلقي بنفسها من سطح البيت »
سُلَيم . . .

اعوان البيعة : « يخرجون من البيت الخلفي الى ساحة الدار
حيث ياسر »

- ما هذا
ماذا يجري يا ياسرْ ؟

ياسر : « مع نفسه باكيا »
حسبيَ اللهُ فيكما

حسبيَ الله يا سُلَيم
حسبيَ اللهُ وكيلاً فيكِ يا أمَّ سُلَيمْ

- ماذا ؟؟

- هل قتلوا طفلَكَ يا ياسرْ ؟

- ولم تقلْ شيئاً لنا ؟

- تتركُنا مختبئينَ عن مَهَبِّ العاصفه
ويذبحون ابنَكَ ، ثم يقتلون أمَّهُ
ولم تقلْ ؟

- ماذا تظُنّنا ؟
نعاجاً خائفه ؟

- ماذا أقولُ الآنَ يا ياسرْ ؟
أستغفرُ اللهَ لنا ؟
لاغفرَ اللهُ لمن يظلُّ حيّاً بيننا الساعةَ
يا ياسرْ

« الى صاحبه »

سيوفَكم يا إخوَةَ الحسينْ

ياسر : « يعترض طريقهم مقاطعا »

مهلاً أبا أُمامه

مهلاً أبا سُهيلْ

واللهِ لن يُسلمكم بيتي وفيهِ عَصبٌ ينبضُ بالحياة

- نخرجُ كُلاً

ياسر : لا وَرَبِّ البيت .

هَبونيَ راحة أن أسبقَ الناسَ لابني وزوجي

وراحةَ ألاّ أرىٰ منَ تكفَّلتُهم يُقتلونَ أمامي . .

ما بينَنا ،

لحظةُ أن أجتازَ هذي البابْ

ثمَّ احملوا ورائي

« يفتح الباب ويخرج شاهرا سيفه »

لَبيكِ يا عائشهْ

لبيكَ يا سُلَيمْ . . .

« يخرجون خلفه ويختفي المشهد »

حارث : « يلتفت الى رشيد وكأنه افاق من حلم »

كنتُ أُشرِفُ من سطحِ بيتي
ورأيتُ ابنَه كيف قطَّعتموه ،
وزوجتَهُ وهيَ تلفظُ أنفاسَها
كيف عذَّبتُموها
ورأيتُ مروءتَهُ وهو يدفعُكم عن محارمِهِ
وكان مثلَ الأسدِ الجريحْ
ينضحُ كلُّه دماً
وما هوىٰ ،
كأنَّهُ كانَ يجولُ بينكم بألفِ سَيفْ

رشيد : فإذنْ . .
كنتَ تَستذكِرُ الآن ياسرْ ؟

حارث : كنتُ أستجمع الآن ياسرْ ؟
وأوازنُ ما بيننا

رشيد : لكنَّهُ ماتَ
وماتَ كلُّ مَن معَهْ

حارث : كلُّنا بعدَ ذلك متنا رشيدْ
كلُّنا بعدَ ذلكَ متنا

فرقُ ما بينَنا
أَنني ألفَ عامٍ قطَعْتُ لأجتازَ خوفي
بينما اجتازَ ياسرُ في لحظةٍ
مرَّةً في حياتي بكيتْ
حين أبصرتُ ياسرَ يهوي
ما بكيتُ عليه ،
ولكنَّني مثلما تَنشجُ امرأة ثاكله
كنتُ أبكي لنفسي التي خنتُها

رشيدْ
أعـدْ إليَّ اللحظة الأولى لكي أرفضَ أن
أدفعَ ذلك الرَّسول
ثم هذي عُنُقي
أمدُّها لتقطعوها ألفَ مرةٍ رشيد
عدَّ هذهِ السنين أرجِعوا رأسَي واقطعوه .
شرطَ أنْ أستعيدَ البدايهْ

رشيد : لا تَعجَلْ حارث
يبدو لي أنّا سنواجهُ ما لم نألفْهُ الليله

إذهَبْ لتستقبلَ صاحبَكْ
وانتظِرْني وجُندي
عزيزٌ عليَّ وأنتَ صديقيَ من ألفِ عامْ
أن أطيحَ برأسكَ حارث
وبسيفي هذا

حارث : لا بأسَ يا رشيدْ
يأتي يومٌ تخجلُ أن تنظرَ فيهِ لسيفكَ هذا
تندى عرَقاً حتى من نَظَرات الأطفال إليك
حينئذٍ ،
يتغيَّرُ في تمثيلِّيتنا دورٌ آخر

رشيد : أنت تحلمُ حارث

حارث : بل أكادُ أرى ذلك اليوم . .
كم يستغرقُ ذلك . . ؟
لا أدري
لكنّني كما أراك الآن يا رشيدْ
بنفس هذا الصدقِ والوضوحْ
أراهمو . .
كلّ الذين مثّلوا في هذه الروايةِ الملعونه

وهم يثورون على أدوارهم
سيدخلون نفسَ هذا المسرح الرهَّيبْ
لكنْ لكي يُغيّروه لُوحةَ لوحهْ
عندها
ستكونُ بدايةُ عصرٍ لا تعرفُه أنتَ الآن

رشيد : ما أعرفُه
أنّك ما أبقيتَ لي الآن خياراً في رأسِكَ هذا
هيّا بنا
« يخرجان . . . »

« يدخل المعمدان مقطوع الرأس ومعه دليل يقوده »

المعمدان : ماذا تَرى يا دليلْ ؟

الدليل : مدى المَدى صُلبانْ
جفَّت على أعوادِها الأذرُع والسّيقانْ
هذا غلامُ لم يزل يَرفسُ

المعمدان : سلْهُ

الدليل : « يذهب اليه »
أيُّها الصَّبيُّ .. مَن ؟

الغلام : « صوت من خلف المسرح »
آخرُ من صدَّق حتى الآن !
آخرُ من صدَّق حتى الآن !

المعمدان : أحياناً يا ولدي
أسألُ نفسي :
ما جدوى أنْ تبحثَ عن رأسكَ يا يحيى
كلُّ عامٍ يمرُّ
يزيدُ يقيني بأني إذا عادَ رأسي الى عُنقي
فسأفقدُه بينَ يومٍ وليله

الدليل : مَن سيجرأُ يا سيدي ؟

المعمدان :
الزَّمانْ
الزمانُ سريعٌ هنا يا بُنيّ
يومَها
كلُّ شيءٍ هنا كان يأتي بطيئاً

لكي يصلَ الموتُ يحتاجُ وقتاً
لكي يصلَ الخوفُ ذروتَهُ حدَّ أنْ يستويَ قاتلاً
كان يحتاجُ وقتاً
ولكنْ . .
تغيَّرت الآن كلُّ الأمورْ
يأتي الفرحُ ويمضي في طُرفةِ عينْ
يأتي الحزن ويمضي في طُرفةِ عينْ
أمّا الخوفْ
فأنّه لحظة يبتَدي يكونُ قاتلاً !
وهكذا يا ولدي
يبدو عبثاً أن ابحث عن رأسي
إني أعلمُ إنْ عاد إلى أكتافي
كم سيثيرُ الخوفْ

الدليل : أتحاولُ يا سيدي أن تعودَ بنا دونَ أن . .

المعمدان : « **مقاطعا** »
لا . .
سنواصلُ يا ولدي البحث .

هيّا بنا

« يخرجان »

الشمر :

« يدخل الى المسرح بملابس معاصرة ، ويوجه كلامه الى جمهور القاعة »

يا أهل هذا العَصرْ
أُيكم الحسينْ ؟

شاب من القاعة :

مَن أنت أيُّها الغريبْ ؟

الشمر :

« مستنكرا »

مَن أنا ؟؟
هلاّ دنوتَ أيُّها السائلْ

الشاب : لماذا ؟

الشمر : أدنُ إليَّ كي تـرى وجهيَ عن كثبْ
فربَّما عرفتَني

الشاب :

« يخرج من صفوف المشاهدين ، ويصعد الى المسـ
حيث الشمر ثم يتأمله مليا . . »

ما زلتُ أسألُ :

مَن أنت ؟

الشمر :

الآن صار السؤالُ يضيفُ الى الأمر بُعداً جديداً .

أأُلغي وجهي فما عادَ يعرفُه أحدٌ ؟

أم تكاثَر في عصركم حدَّ أن لم يعدْ يتميَّز

عن غيرِه ؟

الشاب :

ألا تريدُ الآن أن تخُبرنا مَن أنت ؟

الشمر :

ما جدوى هذا ؟

إذا كان عصرُك يجهلُني

فالأوانُ إذنْ فاتَني

والحسينُ استتبَّ لهُ الأمر

أما إذا كنتُ في عصركم

قد تكاثرتُ حدَّ التباسِ الوجوهِ عليكم

فقد فاتَني الأمرُ أيضاً
إنَّ شمراً سوايَ انتهى الآن من قطْعِ رأس الحسين !

شاب اخر
من القاعة : شمرُ بنُ ذي الجَوشنْ إذن ؟

الشمر : أفزعتُكم ؟؟

الشاب الأول : لا . .
لم تعُـدْ تُفزِعُ يا شمرُ
فهذا العصرُ لا يحتملُ الفزعْ

الشمر : كبرتُم على أن تخافوا إذن . . ها ؟

الشاب الأول : كبرنا . .؟
نعم . . ربَّما

الشمر : نلتقي بعدَ يومَين . .
آملُ أن نلتقي
وأنتَ بحجمِ ادّعائِكَ هذا

لشاب : ستَراني . .
إذا أنتَ لم تبتعدْ بطريقكَ عن حيِّنا

الشمر : لا تخفْ

لكَ عهدٌ بأنّي سأبحثُ عنك

الشاب : أمّا عناءُ البحث

فإنّني أغنيكَ عنهُ يابنَ ذي الجوشَنْ

سوف تراني حيثُما مضَيتْ

الشمر : **« متوعدا وهو يخرج »**

سوف نرى

سوف نرى

الشاب : **« مناديا »**

يا شمر

يا شمر

الشمر : **« يتوقف ويلتفت اليه »**

الشاب : اذا كنتَ حقّاً تحاول أن تلتقي بالحسينْ

لتقتلهُ مرةً ثانيه

الشمر : **« مقاطعا »**

بل لأقتلهُ المرةَ الألف

الشاب : إسمعْ إذنْ

سأدلُّك اينَ تُلاقي الحسينْ

أمامكَ كلُّ نخيلِ العراقْ

ونهرُ الفرات الذي تتذكرهُ

إشهرْ سيفَك

إن كان لكَ الساعةَ سيفْ

واهْوِ بِه فوقَ رقابَ النخلْ

فاذا قُطعتْ

وتدحرجَ هامُ النخلِ جميعاً

واذا انتشرَ الطَّلعُ على الأرض

خضيباً بالدمِّ كحبّاتِ الياقوتْ

فجُـزْ للفراتْ

ومُـرْهُ بأنْ يسكُـنَ الموجُ فيه

وأن يتراخى لسيفِكَ بلعومُهُ

إذا قطعْـتَ عنقَ الفراتْ

وأرؤسَ النَّخـلِ جميعاً يابنَ ذي الجوشَـنْ

فعندَها ،

تكونُ قد قتلتَ فينا الحسينْ

الشمر : هكذا ؟!

الشاب : لا تنسَ هذا ..

أرؤُس النخلِ جميعاً يابنَ ذي الجوشَـنْ
فنخلةٌ واحدةٌ
تخُطئُها ،
يطلُع منها الحسين

الشمر : هكذا ؟؟!
ما يمنعُني الساعةَ أن أقطع رأسكَ هذا ؟

الشاب : أرأيتْ ؟
أنتَ تحاولُ أن تمتحنَ الساعةَ خوفكْ
صرتَ تجُرىءُ نفسكَ كي تقطعَ رأس فَسيلةِ نخلٍ
إذهبْ يا شمر
واجعل خوفَك حجمَ الأرض جميعاً
عندئذٍ عُـدْ ..
سترى الحسينَ في انتظاركْ
لكنْ تراهُ مفعماً بكلِّ ماءِ الفراتْ
مُسوَّراً بكلِّ هذا النخيلْ

الشمر :

« وهو يخرج »

الويلُ لكْ

« يخرج الشاب من المسرح »

« المعمدان ودليله يدخلان »

المعمدان :

ماذا تَرى يا دليلْ ؟

الدليل :

أبصرُ أكواماً من الرؤوسْ

أبصرُ خلقاً تقشعرُّ منهم النفوسْ

رقابُهم مقطوعهْ

أرجلُهم في بِركٍ من دمِهم مزروعه

تجمَّعوا حول تلولِ الهامْ

يأخذُ كلٌّ هامةً

يركزُها في عُنقِهْ

ثمَّ يسيرونْ . .

المعمدان :

إلى أين ؟

الدليل : إلى أمامْ
هناك في الأُفقْ
ألمحُ رايةً على رابية مرفوعه
وكلُّهم يجتمعون حولها

المعمدان :
صِفْها

الدليل : على ذروتها هلالْ
وحولَها تموجُ موجاً جثثُ الرِّجالْ
كأنمَّا كَبَّر تحتَ ظلِّها بلالْ

المعمدان : ما لونُها ؟

الدليل : سمراءُ كالرِّمالْ
حمراءُ كالرمال
بيضاء كالرمالْ

المعمدان :
أسرعْ إذنْ

الدليل : أينَ ؟

المعمدان : التقطْ رأساً

وعدْ إليَّ

الدليل :

يا سيّدي

رأسك . . .

المعمدان : هذا كلُّه رأسي

عجِّلْ قبلَ أن يفوتَنا الأوانْ

أدركتُها . . .

أدركتُها . . .

أدركتَ يا يحيى إذنْ بدايةَ الطوفانْ !

أدركتَ يا يحيى إذن بداية الطوفان . . .

« تمت »

عبدالرزاق عبدالواحد

عضـو هيأة رئاسـة المجلس الوطنـي للسلـم والتضامـن في الجمهورية العراقية .

رئيس الهيئة الادارية لنادي التعارف الثقافي .

وعضو مجلس ادارة آفاق عربية .

- كان خلال السنوات العشر الماضية :

عضوا للجنة العراقية الوطنية للموسيقى .

عضوا للهيئة الادارية لاتحاد الأدباء في العراق .

عضوا للجنة المركزية لتعضيد النشر في وزارة الاعلام .

- شارك في مهرجانات شعرية عربية وعالمية عديدة .

- ترجم الكثير من شعره الى مختلف لغات العالم .

- كتبت عنه الموسوعات التالية :

- موسوعة كمبرج لمشاهير العالم - الجزء ١٥ عام ١٩٧٩

- موسوعة Men and Women of Distinct on عام ١٩٧٩

- موسوعة Men of A chievement عام ١٩٨٠

- موسوعة Who is Who عام ١٩٨٠

- منح دبلوم الاستحقاق مع وسام كمبرج عام ١٩٧٩

- متزوج وله ابنة وثلاثة أولاد .

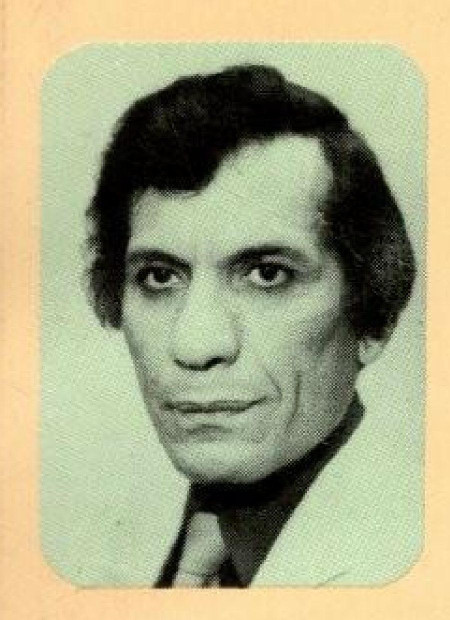
- صدرت له المجموعات الشعرية التالية :

لعنة الشيطان	عام ١٩٥٠
طيبة	عام ١٩٥٦
النشيد العظيم	عام ١٩٥٩
قصائد كانت ممنوعة	عام ١٩٦٣
أوراق على رصيف الذاكرة	عام ١٩٦٩
خيمة على مشارف الاربعين	عام ١٩٧٠
الخيمة الثانية	عام ١٩٧٥
قصائد للاطفال	عام ١٩٧٦
النهر والبستان - مسرحية شعرية للاطفال	عام ١٩٧٧
الولد العاقل - مسرحية شعرية للاطفال	عام ١٩٧٧
الزفاف - مسرحية شعرية	عام ١٩٨٠
كتب في قادسية صدام - مجموعة شعرية	عام ١٩٨١

- له تحت الطبع

الصوت - قصيدة ملحمية طويلة

من أين هدؤوك هذه الساعة - مجموعة شعرية



عبد الرزاق عبد الواحد

- ولد في بغداد عام ١٩٣٠ .

- تخرج في قسم اداب اللغة العربية بدار المعلمين العالية - كلية التربية حاليا - عام ١٩٥٢ .

- عمل مدرسا ، ومعاونا للعميد في القسم الأكاديمي من معهد الفنون الجميلة فمدرسا حتى عام ١٩٧٠ .

- في عام ١٩٧٠ نقل الى وزارة الثقافة والأعلام ، فكان فيها سكرتيرا لتحرير مجلة الأقلام ، ثم رئيسا لقسم الأدب الشعبي في المركز الفلولكلوري ، فمديرا لمعهد الدراسات النغمية العراقي .

- يعمل الان مستشارا في وزارة الثقافة والاعلام ومديرا عاما للمكتبة الوطنية العراقية .

- من المؤسسين الأوائل لاتحاد الأدباء في العراق .